الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي البحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر فرع الدراسات النقدية

تخصص: نقد حديث ومعاصر

موسومة بـ:

ما أنكر من الأوقاف الهبطية

-قراءة نقدية-

من إعداد الطالبين:

- خالدي مصطفى
- هناد عبد القادر

إشـراف الدكتور:

- سبع بلمرسلي

أعضـــــاء اللجنـــــة

	د. عدة قادة ..... **رئيســـا**	
	أ. د.سبع بلمرسلي ..... **مشرفا مقررا**	
	د. داود امحمد ..... **مناقشـــــا**	

السنة الجامعية: 2020- 2021 / 1441هـ-1442هـ

شكر وتقدير

نتقدّم بشكرنا الخالص لأساتذنا الكرام، على ما قدّموه لنا من علم ونصح، وأخصّ منهم الأستاذ المشرف: سبع بلمرسلي، الذي ما فتئ يوجّه وينصح، ويصوّب ويشجّع، فنسأله تعالى أن يجزيه عنّا خير الجزاء، وأن يغفر له ولوالديه ولمن له الحقّ عليه.

الإهداء

نهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدِين الكرماء، وإلى الأخوات والإخوة الفضلاء، وإلى البنات والأبناء النّجباء.

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا اله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه واستنّ بسنّته إلى يوم الدّين.

لقد منّ الله تعالى على هذه الأمّة، ببعثة نبيّ الرّحمة، وأيّده بمعجزته الخالدة، وحجّته البالغة، القرآن الكريم، الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرّد، نزل بلسان عربيّ مبين، بواسطة الرّوح الأمين، على محمّد سيّد النّبيئين، فأسكت بلغاءهم، وأحجم عن الشّعر شعراؤهم، وهبّ يصدّون عنه سفهاؤهم، وقد سقط في أيديهم، فلا يهتدون سبيلا، كيف لا؟ وقد نزلت ﴿الم﴾ و﴿المص﴾، فمثل هذا النّظم لم يسمعوه من قبل؟ وأنّى لهم أن يسمعوه؟ هذا موقف المكذّبين؛ أمّا المؤمنون فأكّبوا على تلاوته، وانبروا يتعلّمونه، وطفقوا يتأوّلونه، ثمّ نقلوه إلى من بعدهم بالتّواتر جيلا عن جيل، حتّى وسع الآفاق، وأصبح يتلى في جميع الأصقاع.

لقد نزل القرآن الكريم على العرب وبلغتهم، فكانوا يفهمونه، فيأتمرون بأمره، وينتهون عن نهيه، وحتى من خالف كان يدرك ما يدركه المؤمنون، ولذلك أبوا أن يقولوا "لا إله إلّا الله"، قال الله تعالى في حقّهم: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿35﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصّافّات 36/35] وقال أيضا على لسانهم: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص05] وما ذاك إلّا لعلمهم بمعنى "لا إله إلّا الله" التي جاء بها القرآن المنزّل على سيّدنا –محمّد صلّى الله عليه وسلّم–

وممّا انكبّ عليه المؤمنون يتعلّمونه الوقف والابتداء، إذ به يفهم مراد الله تعالى، فيعرف أمره ونهيه، ووعده ووعيده، فيطاع ولا يعصى، ويذكر ولا ينسى، ويوحّد ولا يشرك به، وكان ذلك من الوهلة الأولى لنزول الوحي، قال عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما–"عشنا برهة من الدّهر وإنّ أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السّورة على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فنتعلّم حلالها

وحرامها، وأمرها وزجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها"[1]، فعلم الوقف والابتداء ليس علما حادثا كعلم النّحو والصّرف وغيرهما، بل هو علم تلقّاه الصّحابة رضي الله عنهم عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ولذلك كان لزاما على قارئ القرآن أن يعرف علم الوقف والابتداء، وذلك لصلته المباشرة بالمعنى الذي هو مراد الله تعالى، ومن أجل هذا ما فتئ العلماء قديما وحديثا عاكفين على دراسة هذا العلم وبيان أهميته، فألفوا فيه الكتب، ونظموا فيه المتون، وكان ممن اهتم بعلم الوقف وأولاه عنايته الكبرى العالم الربانيّ المغربيّ: **محمد بن أبي جمعة الهبطي**، المتوفى عام 930 من الهجرة النبوية، فقد جعل أوقافا، عرفت باسمه **الأوقاف الهبطية**، اعتمد في اختيارها على أسس ومصادر كانت متّكأه الذي استند إليه، تلقّاها أهل المغرب العربيّ بالقبول، والتزموا بها حتّى أصبحت سمة تميّز مصحفهم، وعلامة تعرف بها قراءتهم، بل بعضهم نسب من خالفها إلى الجهل، وأعظم من هذا من اعتقد أنّ القرآن نزل بهذه الأوقاف، غير أنّ هناك من أهل العلم من انتقد بعضها، وصنّفوا في ذلك التّصانيف، بيّنوا فيها ضعفها، ومن هؤلاء العلماء أبو الفضل عبد الله بن محمّد بن الصّدّيق الغماريّ، ألّف كتيّبا وسمه ب"منحة الرّؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشّيخ الهبطيّ"، وقد جعلنا انتقاداته موضوع دراستنا، فاخترنا منها عشرين موضعا، كانت محلّ البحث والدّراسة.

عنوان البحث:

عنوان هذا البحث هو: " **ما أنكر من الأوقاف الهبطية. قراءة نقديّة**".

تحديد أهم ألفاظ ومصطلحات العنوان:

إنّ أهم الألفاظ والمصطلحات الواردة في هذا الموضوع ما يلي:

أُنكِر: فعل مبنيّ للمجهول، يدلّ على عدم القبول

[1] أخرجه البيهقيّ في سننه الكبرى 120/3. نقلا عن معالم الاهتدا إلى معرفة الوقوف والابتدا. محمود خليل الحصريّ. ص05.

الأوقاف:جمع وقف، وله معان عدة سيأتي بيانها، والمراد به هنا السكون بعد المشي (المعجم الوسيط). ونعني به السكون بعد المشي في القراءة.

الهبطية: نسبة إلى الإمام الهبطي إذ هو واضع هذه الأوقاف، وستأتي ترجمته.

نقديّة: النّقد تمييز رديء الشّيء من جيّده.

إشكالية البحث:

إنّ إشكالية البحث تكمن في اختيار الإمام الهبطي بعض الأوقاف خالف فيها –في نظر منتقديه– ما تعارف عليه علماء الوقف والابتداء، مما استدعى النظر فيها،كون الشيخ قد سلك منهجاً في إثبات الوقف، معتمدا على مستندات، جعلت القارئ يحاول استظهارها، فإن أبت عليه أنكر الوقف وردّه على صاحبه. فما هي البواعث الكامنة وراء تقييد هذا الوقف؟ وهل هذه المعاني الناتجة عنه موافقة لما عليه أهل النّحو والتفسير؟

أسباب اختيار الموضوع:

ونحن نقلّب صفحات المصحف الشريف نقرأ وردنا، كثيرا ما كانت تستوقفنا مواضع كثيرة من هذه الأوقاف، ونسائل أنفسنا: ما الذي جعل الإمام الهبطي يقف على هذا؟ ولماذا لم يقف على غيره؟ وما المعنى الذي ظهر له؟ ومن ذلك الوقت، شرعت فكرة البحث فيها تخطر على بالنا من حين إلى آخر، إلى أن سنحت الفرصة، واقترح الموضوع ليكون ضمن موضوعات مذكّرات التّخرّج، فصار ما كان فكرة تصارعها الأفكار، وحديث نفس يختلج في الصّدور، حقيقةً واقعيّة، وتحقّق ما كنّا نصبو إليه، لنجد أنفسنا نتجوّل بين أزقّة كتب التّفسير والإعراب، باحثين عن معنى سرّيّ، أو إعراب خفيّ؛ فكان هذا هو السبب الرئيس في اختيار هذا الموضوع، ثمّ إنّنا بعد الاطّلاع على بعض المصنّفات فيه، قويت الرّغبة في البحث، وظهرت أسباب أخرى ظاهرت السّبب الرّئيس، ومن هذه الأسباب نذكر:

- تعريف الطلبة والباحثين وخاصة الجزائريين بالإمام ومنهجه.

- كون الموضوع شغل بال كثير من طلاب العلم، الذين انقسموا فيه ثلاثة أقسام: قسم مبالغ لا يقبل نقد الإمام، وقسم نسبه إلى الجهل، وعدم الدراية، وقسم نظر إليه بعين العدل والإنصاف.
- الرغبة في معرفة مسلك الإمام في تحديد الوقف .
- بيان قيمة الإمام في هذا الشأن، وعلو كعبه فيه.
- إضافة شيء ذي قيمة إلى المكتبة الجامعيّة.

فلهذه الأسباب اخترنا هذا الموضوع، ورغبت في البحث فيه.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية البحث في هذا الموضوع في الأمور الآتية:

- شهرة الوقف الهبطي في ميدان القراءة القرآنية في المغرب العربي عامة، والجزائر خاصة.
- اختلاف النّاس في هذا الشّأن، وحاجة القارئ إلى مؤلَّف يزيل بعض الغموض عن وقوف الإمام الهبطي.لأنه يجلي عن شخصية الإمام، ومنهجه، وقيمته في هذا الفن.

أهداف البحث:

من الأهداف التي نتوخّاها في هذا البحث ما يلي:

- بيان دوافع الإمام الهبطيّ في تقييد أوقافه.
- معرفة الأسس التي اعتمد عليها.
- تقييم اختياراته من خلال المعنى الذي يقتضيه بعرضه على كتب الإعراب والتفسير.

الدراسات السابقة:

إنّ هذه الدراسة متعلقة أساساً بمسلك الإمام الهبطيّ في اختيار الوقف في آي القرآن الكريم، ولما كانت بعض اختياراته لافتة للنظر، اندفع بعض العلماء والباحثين إلى دراستها، ومحاولة استجلاء دوافعها وبواعثها، فكانت دراساتٍ قليلةً، لا تدلّ على مكانة الهبطي عند المغاربة عموما، بيد أنّ ما عثرنا عليه بعد البحث في شبكة النّت قليل جدّا، وممّا وجدنا نذكر ما يلي:

- تقييد وقف القرآن الكريم للإمام الهبطيّ، بتحقيق الحسن بن أحمد وكاك، وهي أطروحة دكتوراه.
- منهجية ابن أبي جمعة في أوقاف القرآن الكريم لابن حنفية عابدين الجزائري.
- التّوجيه النحوي للوقف الهبطي في القرآن الكريم وأثره في المعنى رسالة ماجستير جامعة بسكرة.
- الوقف الهبطي في سورة يوسف بحث للدّكتور الجابري المنصوري جامعة الأغواط.
- أبو عبد الله الهبطي واضع وقف القرآن بالمغرب، مقال في مجلة الحقّ عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.
- توجيه ما استشكل على الغماري من الوقف الهبطي، الجبري المنصوري، عائشة عبيزة، جامعة الأغواط.
- المدخل إلى فهم وقوف الإمام محمد بن أبي جمعة الهبطي، الرّابطة المحمدية للعلماء، المغرب.
- الوقف الهبطي اتباع أم ابتداع؟ موقع أهل التّفسير.
- في بيان بعض القواعد العامّة للوقف وعرض ما طرأ على الوقف الهبطي على مقتضاها، مجلة دار الحديث الحسنية، المغرب.

وغيرها من الدراسات والبحوث القليلة، فجاء هذا البحث ليكون لبنة تضاف إلى بقيّة اللّبنات قبله، لتسدّ فراغا في المكتبة، ولتقوم بواجب التّعريف بأحد علماء المغرب العربيّ، خاصّة عند جيلنا المعاصر الذي لا يسمع عن الهبطيّ شيئا.

8-المنهج المتبع في البحث:

اعتمدنا في بحثنا هذا على منهجين أساسيين، وهما:

المنهج الوصفي: وذلك ببيان الآية الكريمة، وذكر رقمها وسورتها، ثمّ موضع الوقف منها.

المنهج المقارن: وذلك بمناقشة المعنى المتبادر بعد التمعن فيه، على كتب إعراب القرآن وتفسيره.

المنهج النّقدي: استنتاج حكم على الوقف المدروس إمّا تصويبا أو تخطئة اعتمادا على الكتب المعتمدة في التفسير والإعراب.

المنهجيّة المتّبعة: اتبعنا في البحث الخطوات التّالية:

1) وصف الوقف المراد دراسته، بعرض الآية القرآنيّة، وبيان سورتها ورقمها، مع تحديد موضع الوقف بالحرف (**ص**) بخطّ بارز.
2) ذكر حكم ابن الصّدّيق الغماريّ على هذا الوقف من خلال كتيّبه الذي أشرنا إليه آنفا.
3) التحقّق من وجود هذا الوقف في كتاب "تقييد وقف القرآن الكريم"، وتقويته بقول محقّقه.
4) مناقشة الوقف من ناحتي الإعراب والمعنى.
5) مقابلته بإعراب الآية والمعنى الذي يتضمّنه بدون هذا الوقف.
6) تذييل هذه الخطوات بالحكم على الوقف المدروس، مع بيان أسس هذا الحكم.

وقد أفدنا من مصادر ومراجع عديدة نذكر منها:

1) كتب التّفسير: كتفاسير ابن كثير، والقرطبيّ، والطّبريّ، والزّمخشريّ، والجلالين، وغيرها.
2) كتب إعراب القرآن: كالتّبيان للعكبريّ، والإعراب المفصّل لبهجت عبد الواحد صالح، والجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي، والكتاب المفيد للمتجب الهمذانيّ، ومشكل إعراب القرآن للقيسيّ، وغيرها.
3) الأطروحات: تحقيق كتاب "تقييد وقف القرآن الكريم" للحسن بن أحمد وكاك.

المقالات:

1) أ. إدريس ريمي. الوقف الهبطيّ في المصحف المغربيّ. أسسه المعرفيّة وأبعاده الدّلاليّة.مجلّة البحوث والدّراسات. معهد العلوم الإسلاميّة. جامعة الوادي. العدد24. السّنة 14. صيف 2017.

الصّعوبات التي واجهتنا في البحث:

واجهتنا في عملنا هذا صعوبات عدّة، نذكر منها:

- قلّة المراجع في الموضوع، فهو لم يعط حقه من البحث.
- كلّ المصادر والمراجع متوفّرة لدينا بصيغة إلكترونيّة، والفرق لا يخفى بين الكتاب الإلكترونيّ والكتاب الورقيّ.
- ضيق الوقت، خاصّة عند من يجمع بين الدّراسة والتّدريس.
- بعض كتب تفسير القرآن وكتب إعرابه غير مفهرسة، ممّا يزيد من مشقّة البحث.

خطة البحث:

تكوّن بحثنا من: مقدّمة، وفصلين، وخاتمة.

1) **المقدّمة:** وراعينا فيها الشّروط المعروفة عند الباحثين.

2) **الفصل الأوّل:** وفيه مبحثان.

المبحث الأول: ترجمة الشيخ محمد بن أبي جمعة الهبطي.

- اسمه ومولده ونشأته.
- حياته العلمية ومؤلفاته.

المبحث الثّاني: مسائل متعلقة بالوقف والابتداء في القرآن الكريم.

- أهمية علم الوقف والابتداء.
- تعريف الوقف والسكت والقطع.
- أنواع الوقف.
- الابتداء: مفهومه وأنواعه.
- الوقف الهبطي: مفهومه، أسبابه، أسسه، موقف العلماء منه، كتاب التّقييد واختلاف الباحثين في نسبته إليه.

3) **الفصل الثاني:** وفيه كذلك مبحثان تطبيقيان.

المبحث الأول:بعض الأوقاف الهبطية التي كان أنكرها بعض العلماء من جهة المعنى، وقد اخترنا عشرة مواضع.

المبحث الثّاني:بعض الأوقاف الهبطيّة التي أنكرها بعض العلماء من جهة الإعراب، وقد اخترنا كذلك عشرة مواضع.

4) **الخاتمة**: وذكرنا فيها أهمّ النتائج التي توصّلنا إليها.

وألحقنا في آخر البحث قائمة للمصادر والمراجع التي أفدنا منها، ثمّ فهرسا للموضوعات.

الفصل الأول

ترجمة الإمام الهبطي، وبعض مصطلحات الوقف والابتداء

التعريف بالإمام أبي عبد الله بن أبي جمعة الهبطيّ:

هو محمد بن أبي جمعة أبو عبد الله الصماتي الفاسي الهَبطيّ، ولد في حدود منتصف القرن التاسع الهجري (850 هـ) في مدشر من قبيلة صماتة إحدى قبائل الجبل بشمال المغرب، ويرى بعضهم أن الهَبطي نسبة إلى جبال الهبط المعروفة .تعلم الهبطي على عادة أبناء البادية في الكتّاب، فحفظ القرآن وجوده، ثم رحل إلى فاس، وأنهى دراسته بها[1].

ووصفه صاحب سلوة الأنفاس بـ: "عالم فاس في وقته، فقيها نحويا فرضيا أستاذا مقرئا، عارفا بالقراءات مرجوعا إليه فيها، وكان موصوفا بالخير والفلاح والبركة والصلاح، ذا أحوال عجيبة وأسرار غريبة الشيخ الإمام العالم العلامة الهمام الفقيه، الأستاذ المقرئ الكبير، النحوي الفرضي الشهير، الولي الصالح، والعالم الواضح،الإمام الزاهد التقي العابد، عالم بالنحو والفرائض، مرجع في علم القراءات"[2].

توفي بمدينة فاس سنة ثلاثين وتسعمائة (930هـ) وقبره معروف بطالعة فاس قربة الزربطانة.

والملاحظ أن الهبطي رحمه الله رغم مكانته لم يعط حقه في الكلام عنه، فالمعلومات عنه شحيحة ضئيلة حتى قال محقق التقييد: "هذا ومن الغريب أن يكون الشيخ الهبطي مشهورا مغمورا في آن واحد، كان مشهورا في أوساط قراء المغرب باسمه ووقفه، وكان مغمورا لدى الجميع فيما سوى ذلك حتى إننا لنجهل الكثير عن شيوخه وتلامذته وآثاره "[3].

---

[1] – محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني،، تح: محمد حجي وغيره، دار المغرب، 1977م، ج35/1 والقراء والقراءات، سعيد أعراب، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط1990/1، 176-177.

[2] – عبد الهادي حميتو، قراءة الامام نافع عند المغاربة، منشورات وزارة الاوقاف، المملكة المغربية، 2003م، ج188/4ص-190 ص.

[3] – أبو عبد الله محمد ابن أبي جمعة الهبطي، تقييد وقف القرآن الكريم تح، الحسن بن أحمد وكاك، ط1991،1 ص20.

حياته العلمية ومؤلفاته :

أما عن حياته العلمية فقد قال بن حنفية العابدين في كتابه منهجية بن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم: " لقد أمضى الهبطي شطرا كبيرا من حياته في تعليم القرآن الكريم، وتلقين رواياته، فكثر تلاميذه الذين أشاعوا مذهبه في الوقف، وقيدوه بالأخذ عنه، حتى اكتسح أقطار إفريقيا كلها، ولا سيما بلدان المغرب الإسلامي، وأصبحت وقوفه مدونة في المصاحف المتداولة في هذا الجزء من بلاد الإسلام "[1].

وقال محمد بن مخلوف في كتابه (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية): "من شيوخ الامام ابن أبي جمعة الهبطي في العلم الشيخ أحمد زروق والشيخ الكبير الطرابلسي، ومن شيوخه في التصوف الشيخ عبد الله الغزواني. أما تلاميذه وإن لم يعرفوا فهم كثيرون، وإلا فكيف فشت وقوفه في هذه الأقطار، وهو لم يدونها في كتاب كما هو الراجح؟، وقد ذكر في شجرة النور الزكية من تلاميذه عبد الواحد الونشريسي"[2].

وذكر أن جميع النسخ التي اطلع عليها تستعمل عبارة قُيِّد عن الهبطي بالبناء للمجهول إلا نسخة محمد بن احمد المرابط عن شيخه الترغي، وأن العنوان الذي تحمله غالب النسخ الموجودة لديه من هذه الوقفية هو كما يلي: تقييد وقف القرآن الكريم للشيخ أبي عبد الله الهبطي، قيده عنه بعض تلامذته[3] وقال عبد الهادي حميتو: "إلا ان التقييد المنسوب إليه قد اكتنفته ظروف لا يمكن الجزم معها بنسبة كل ما فيه إليه وخاصة تلك المواقف التي اتخذها بعض المتأخرين ذريعة إلى الوقيعة فيه"[4]، وقال أيضا بعد أن نقل بعض المواضع التي انتقدت على الهبطي وهو متبع فيها

[1] – ابن حنفية العابدين، منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن،، دار الامام مالك، باب الواد، الجزائر، ط1، 2006م، ص80.

[2] – المرجع نفسه ص 80.

[3] –ينظر الهبطي، تقييد وقف القرآن الكريم، ص 27.

[4] – عبد الهادي حميتو، قراءة الامام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، ج2003/4، منشورات وزارة الشؤون والأوقاف المغربية، المملكة المغربية، ص196.

للامام نافع: "هذا على افتراض أن جميع ما هو موجود في (تقييد الوقف) الحالي هو من وضعه وبموافقته، وهو أمر مشكوك فيه "[1].

ورغم هذا الاختلاف في نسبة تقييد وقف القرآن الكريم إلى الهبطي، فهناك من قطع بنسبته إليه ووصف الهبطي بأنه صاحب وقف القرآن كابن القاضي[2] والقادري[3]، والكتاني[4]، ومحمد مخلوف[5]، وسعيد اعراب[6]، والحسن وكاك[7].

ومنهم من رجح كعبد الهادي حميتو[8]، حيث رأى أن أصل الوقف هو للهبطي، وأن

الإعداد لهذا التقييد كان منذ الإمام بن غازي وشيخه محمد الصغير ثم الهبطي ثم مرحلة التنقيح والتدوين من طلبة الهبطي، وقد استدل على ذلك بما يلي: [9]

- أن شيخ الهبطي محمد الصغير هو شيخ ابن غازي، وله وقفيّة خاصة به، وهي مخطوط محفوظ في الخزانة الناصرية بتمكروت تحت رقم: (1657)، وفيها خمسمائة موضع يخالف ما في وقفية الهبطي
- أن من بين مواد منهاج مدرسة ابن غازي مادة التدرب على أوقاف القرآن

ثبت مما سبق أن الشيخ الهبطي من تلامذته ابن غازي، ومشهود له بالعلم والتخصص في علوم القرآن، كل هذا وغيره سهل له وضع وقف للقرآن الكريم .

---

[1]- عبد الهادي حميتو، قراءة الامام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، ص 204.

[2] – ينظر ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام بمدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1973م ج1 ص321.

[3] – ينظر نشر المثاني، ج1 /35.

[4] – ينظر عبد الهادي حميتو، قراءة الامام نافع، ج4، ص188

[5] – ينظر محمد بن محمد بن عمر قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ترجمة: 1036، ص 277

[6] – ينظر سعيد اعراب، القراء والقراءات، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1990، ص176

[7] – ينظر الهبطي، تقييد وقف القرآن الكريم، ص37

[8] -ينظر عبد الهادي حميتو، قراءة الامام نافع عند المغاربة، ج4، ص206

[9] - المرجع نفسه، ج4، ص 191

وذهب ابن حنفية العابدين إلى ترجيح أنّ الهبطي لم يكتب تأليفا في الوقوف التي اختارها ليبين فيه وجه ما اختاره ويعلله، وأن الذي بين يدي الناس إنما هي الوقوف نفسها لا التأليف الخاص، وأن طلابه نقلوها عنه وأشاعوها[1].

[1] – ابن حنفية العابدين، منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن، ص80-81

المبحث الثاني: أهمية علم الوقف والإيتداء

لكل علم مصطلحاته، ولكل مصطلح مدلولاته . ولا يمكن الوقوف على علم من العلوم إلا بمصطلاحاته

تعريف الوقف:

قال الخليل (ت170هـ) "الوقف: مصدر قولك: وقفت الدابة ووقفت الكلمة وقفا، وهذا مجاوز، فإذا كان لازما قلت: وقفت وقوفا .فإذا وقّفت الرجل على كلمة قلت: وقفته توقيفا، ولا يقال: أوقفت إلا في قولهم: أوقفت عن الامر إذا أقلعت عنه . والوقف: المسك الذي يجعل للايدي، عاجا كان أو مثل السوار، والجميع: الوقوف .وفي حديث الحسن: "إن المؤمن وقاف، متأن، وليس كحاطب الليل ويقال للمحجم عن القتال: وقّاف"[1]

وقال الفيومي (ت770هـ): " وقفت الدابة تقف وقفا ووقوفا سكنت، ووقّفت الرجل عن الشيء وقفا منعته عنه، وحكى بعضهم: ما يمسك باليد يقال فيه (أوقفته)بالألف .وما لا يمسك باليد يقال فيه (وقفته) بغير الالف، والفصيح (وقفت) بغير الالف في جميع الباب إلا في قولك (ما أوقفك) ههنا وأنت تريد أي شيء حملك على الوقوف، ووقفت الأمر على حضور زيد علّقت الحكم فيه بحضوره، ووقفت قسمة الميراث حتى الوضع أخرته حتى تضع "[2].

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003م، ج4، ص393-394 ، مادة وقف.

[2] – أحمد الفيومي، المصباح المنير، تح: عبد العضيم الشناوي دار المعارف ن القاهرة، ط2، ج2، ص669، مادة وقف.

وقال الأشموني من علماء ق11هـ: "وهو لغة الكف عن الفعل والقول " [1]. وقال الزبيدي (ت1205هـ): "ووقف القارئ على الكلمة وقوفا، ووقفه توقيفا: علّمه مواضع الوقوف .ووقف على المعنى أحاط به"[2].

وفي الاصطلاح:

عرّف الأنصاري الوقف بتعريفين فقال: "الوقف يطلق على معنيين: أحدهما القطع الذي يسكت القارئ عنده، وثانيهما المواضع التي نص عليها القراء، فكل موضع منها يسمى وقفا، وإن لم يقف القارئ عنده، ومعنى قولنا هذا وقف: أي موضع يوقف عنده، وليس المراد أن كل موضع من ذلك يجب الوقوف عنده"[3].

وعرفه أحمد الأشموني بقوله: "قطع الصوت آخر الكلمة زمنا ما، او هو قطع الكلمة عما بعدها"[4].

وذكر بن حنفية العابدين في كتابه منهجية بن أبي جمعة الهبطي: "الوقف يجمع على أوقاف ووقوف، وهو في اللغة الكف عن الفعل والقول، وفي الاصطلاح قطع الصوت آخر الكلمة زمنا ما، لكن هذا القطع عند علماء الأداء أنواع، مبناها على الانصراف عن القراءة، و عدم الانصراف عنها، وعلى التنفس وعدمه بعد الوقف، ولذلك فهم يفرقون بين ثلاثة أمور هي السكت، والقطع، والوقف"[5].

---

[1] – أحمد بن محمد الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م ص 24

[2] – الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى الحجازي، مطبعة الكويت، 1987م، ج475/24، باب الفاء، مادة وقف

[3] – زكرياء الانصاري، المقصد لتخليص ما في المرشد في الوقف والابتداء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2002/1م ص 11

[4] – أحمد بن محمد الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص24

[5] – ابن حنفية العابدين، منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن، ص11

السّكت: هو الوقف برهة وجيزة أثناء القراءة من غير تنفس، والمعتمد في بيان مواضعه في القرآن النقل عن أصحاب القراءات على الراجح من قولي العلماء، ومثاله أن لورش من طريق الأزرق في قراءة السورة بعد السورة أوجها ثلاثة: الوصل مع بيان إعراب آخر السورة المتقدمة، والبسملة بوصل الجميع أو قطع الجميع أو الوقف على آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة الموالية، والوجه الثالث السّكت[1] .

ومن أمثلته عند غيره السكت على الهاء من ﴿مَالِيَه﴾في قوله تعالى من سورة الحاقة: ﴿مَا أَغْنٰى عَنِّے مَالِيَه﴾ [الحاقة: 28]، وهكذا السكت على من في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَن رَّاق﴾ [القيامة: 26] وعلى بل في قوله تعالى:﴿كَلَّا بَل رَّانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾. [المطففين: 14][2].

القطع: قال الشيخ بن حنفية العابدين:" والقطع هو الانصراف بالنية عن القراءة بالكلية، وينبغي معه أمران:

- إكمال الآية برمتها قبل القطع، فلا يقطع على جزء منها.
- تجديد الاستعاذة متى أراد العود للقراءة .

وقد يطلق القطع ويراد به الوقف كما إذا قيل يجوز قطع الاستعاذة عن أول الجزء، ويجوز وصلها به، و قد يراد به ما هو أعم منه ومن الوقف كتسمية بعض كتب هذا الفن بالقطع والائتناف. والوقف وهو المقصود هنا هو ترك القراءة برهة من الزمن للتنفس"[3].

[1] – ابن حنفية العابدين، منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن، ص11

[2]- المرجع نفسه ص12

[3] – ينظر ابن حنيفة العابدين ،منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن، ص12

الفرق بين القطع والوقف والسكت:

ان هذه المصطلحات الثلاثة تتقارب تقاربا شديدا في المعنى اللغوي العام، ومن ثم لم يفرق بين مدلولاتها في الاستعمال حيث يوجد اشتراك بين معني الأفعال (وقف، سكت، قطع) [1]

ويرى بعض من المحققين أن الوقف عبارة قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة و السكت هو عبارة عن قطع الصوت زمنا دون زمن الوقف من غير تنفس، أما القطع هو الانتهاء من القراءة [2].

أنواع الوقف وأهميته:

قسم العلماء الوقف أقساما بحسب علاقة الموقوف عليه بما بعده في اللفظ والمعنى، ولهم في ذلك تفاصيل واصطلاحات قال عنها ابن الجزري رحمه الله: "وأكثر ما ذكر الناس غير منضبط ولا منحصر المصدر، ثم بين ما ذهب إليه، مما رآه ضابطا للأقسام التي ذكرها، وهي ثلاثة: الوقف التام، والكافي، والحسن "[3]، وقد لخصنا ما ذكره بإيجاز شديد [4]:

الوقف التام: هو الذي ليس له تعلق بما بعده، لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى، سمي تاما لتامه المطلق، وهذا القسم يوقف عليه ويبتدأ بما بعده، ومن أمثلته الوقف على: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ وعلى ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 3]، وعلى ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 27]، قال: "وأكثر ما يكون في رؤوس الآي وانقضاء القصص".

الوقف الكافي: وهو الذي يتعلق بما بعده من حيث المعنى فقط، وسمي كافيا للاكتفاء به عما بعده، وهذا كالسابق يوقف عليه ويبتدئ بما بعده . ومن أمثلته الوقف على قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا

[1] – ينظر، الزبيدي، تاج العروس، ج1،ص553

[2] –ينظر: ابن الجزري الحافظ أبو الخير محمد ابن محمد، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية،لبنان، ج1، ص240

[3] – ابن حنفية العابدين، منهجية ابن أبي جمعة الهبطي، ص12

[4] –المرجع نفسه ص13/12

رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الانفال:3]، وعلى قوله: ﴿وَالذِينَ يُومِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [البقرة: 3]، وعلى قوله: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: 10].

الوقف الحسن: وهو الذي يتعلق بما بعده من حيث اللفظ فقط، وسمي حسنا لأنه يفيد، فيجوز الوقف عليه، لكن لا ينبغي الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي، اللهم إلا أن يكون رأس آية، فيختلف الأمر، وسيأتي الحديث عن ذلك . ومن أمثلته الوقف على: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ و﴿الْحَمْدُ لِلهِ﴾ [الأنعام: 01] و ﴿رَبِّ الْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: 46].

وينبغي التنبه إلى أن كلا من هذه الأقسام الثلاثة على درجتين بحسب قوة التعلق بين الموقوف عليه، والمبتدأ به، فيقولون تام وأتم، وكاف وأكفى، وحسن وأحسن[1].

أهمية الوقف:

نزل القرآن بلغة العرب، والكلام العربي مؤلف من جمل، فلا ينبغي الفصل بين أجزاء الجملة الواحدة، ولا بين ما كان متلازما من الكلام، كالشرط وجوابه، والقسم وجوابه، والفاعل ومفعوله، والمبتدأ وخبره، والموصوف وصفته، والمشبه والمشبه به، والقول ومقوله، فضلا عما كان أشد تلازما كالمضاف والمضاف إليه، وهذه الأمور كان المتقدمون يعرفونها بالسجية، فلما غزت العجمة الألسن احتاج الناس إلى أن يتعلموا الوقوف حتى لا يقعوا فيها لا ينبغي، كما احتاجوا إلى علم الأصول لصيانة طرائق الاستنباط، وإلى علم العربية لصيانة الألسن من اللحن وفهم الكلام على الوجه المراد، واحتاجوا إلى الإسناد للحفاظ على الأخبار[2].

فالوقف والابتداء عند القرّاء: «فنٌّ جليل به يعرف كيفية أداء القرآن ويترتبُ على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة وبه تتبيّن معاني الآيات ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات»[3].

[1] – ابن حنيفة العابدين، منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن، ص13

[2] – المرجع نفسه، ص14

[3] – الزركشي محمد بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ط1988،1، دار الفكر، بيروت ج1 ،ص 415

وزيادة على ما تقدم فإن اختلاف الوقوف باعتبار تعدد مواضعها السائغة، ترتب عليه معان مختلفة، لها أثرها على استنباط الأحكام من كتاب الله، الأحكام العملية والأحكام العلمية على السواء.

لكن ورد ما قد يؤخذ منه أن الصحابة كانوا يتعلمون مواضع الوقف، وهو الأثر الذي أخرجه النحاس عن عبد الله بن عمر قال: "لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتي الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد، فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها، كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم، ولقد رأينا اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما أمره، ولا زجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه؟" [1]، "وقد يراد بالوقف هنا رؤوس الآي، وانتهاء السياقات، وهو الراجح عندي، لأن الصحابة عرب يعرفون ما يوقف عليه من المعاني، وما لا يوقف عنده، بخلاف الآيات فإنها توقيفية، والله أعلم"[2].

الابتداء وأنواعه:

تعريف الابتداء:

الابتداء لغة: افتتاح الشيئ واتنافه والشروع فيه يقال: بدأه، وأبدأه، وابتدأه ويقال: بدأ به، وابتدأ به: أي قدمه وجعله أول . والمصدر: البدأ: بالفتح، والبدأة، بالفتح والضم، والبداءة: بالحركات الثلاث[3].

إنّ الابتداء في اصطلاح علماء القراءات "هو الشروع في قراءة كتاب الله سواء كان بعد قطع وان صراف عنها أو بعد وقف، فإذا كان بعد قطع فلا بد فيه من مراعاة أحكام الاستعاذة

[1] – ابن الجزري النشر في القراءات العشر ، ج1، ص225

[2] – ابن حنفية العابدين، ينظر منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن، ص15

[3] – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م ج1، ص212

والبسملة، وأما إذا كان بعد وقف فلا حاجة إلى ملاحظة ذلك لأن الوقف إنّما هو للاستراحة وأخذ النّفس فقط"[1].

فلا يكون الابتداء في التلاوة إلاّ اختيارياً لأنّه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة، فلا يجوز إلاّ بمستقلّ بالمعنى موفٍ بالمقصود[2]، فإن أخل بالمعنى المقصود أو أوهم خلاف المراد كان قبيحاً فعلى القارئ أن يتجنبه ويتحرّز منه[3].

أنواع الابتداء:

فعلى هذا نقسم الابتداء إلى قسمين: حسن و قبيح.

الابتداء الحسن: هو الابتداء بكلام مستقل في المعنى بحيث لا يغير ما أراده الله تعالى، ويكون ذلك بعد وقف تام أو كافٍ وأمثلته واضحة جليّة لا تحتاج إلى بيان[4].

الابتداء القبيح: هو الابتداء بكلام ناقص مخلّ بالمعنى المقصود أو موهم خلاف المراد، فالقبح فيه إمّا لعدم كونه مفيداً لمعنىً نحو الابتداء بقوله تعالى: ﴿ ... أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (المسد:1)، لأنَّ المبدوء به يتعلّق بما قبله لفظاً ومعنىً، فالكلام مبتور ولا بد من الابتداء بما قبله، فالابتداء بالمفعول به أو المضاف إليه أو الحال أو التمييز أو المعطوف أو البدل وما شابه ذلك هو الابتداء بلفظ من متعلقات جملة قبلها[5].

وإمّا لكونه موهماً لمعنى فاسد كالابتداء بقوله ﴿ ... وإيّاكم أَن تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ ﴾ (الممتحنة:1) و﴿ ... وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللهَ ... ﴾ (النساء:131) و﴿ ... لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ... ﴾ (يس:22)، ومثله الابتداء بقوله: ﴿ ... غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم ... ﴾ (فاطر:3) ففي المثالَيْن

---

[1] – ينظر عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، القاهرة، ط1994/4ص 233.

[2] – ينظر ابن الجزري النشر في القراءات العشر 230/1.

[3] – ينظر معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، محمود خليل الحصري، مكتبة السنة، القاهرة ط2002/1م، ص69.

[4] – ينظر عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، ص234

[5] – المرجع نفسه، ص234

الأول والثاني البدء يوهم التحذير من الإيمان بالله ومن تقواه، وفي المثال الثالث نفي العبودية لله، والرابع يوهم هذا الابتداء بأن الرازق هو غير الله ونعوذ بالله من ارتكاب هذا الكلام الموهم.[1]

وإمّا لكونه هو مع ما بعده منقولاً عن كافر ومن أمثلته: ﴿ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ ﴾ (التوبة:30)، ﴿ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ﴾ (التوبة: 30)، ﴿ إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ ﴾ (آل عمران:181)، ﴿ إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ (المائدة:17)، ﴿ إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ ﴾ (المائدة:73)، ﴿ اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً ﴾ (مريم:88 و الأنبياء:26)، ﴿ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ (المائدة: 64).

لا يخفى على أحد قبح البدء بهذه الألفاظ وشناعتها، فيجب على القارئ حال قراءته أن يكون يقظاً متفهماً ما يقرأ، ملاحظاً معاني الآيات، ومواقع الجمل، حتى لا يقع في محظور من وقف ناقص أو ابتداء شنيع.[2]

قضايا تتعلق بالوقف الهبطي:

أوّلا: بيان دوافع الإمام الهبطيّ لتقييد هذه الأوقاف:

كان من الصّعب تحديد الدّوافع والأسباب التي حدت بالإمام الهبطيّ إلى وضع هذه الوقوف، ممّا جعل كلّ من بحث في هذا الموضوع يجتهد في محاولة استخلاصها، والسّبب هو أنّه لم يبيّن ذلك، يقول محقّق التّقييد الحسن بن أحمد وكاك: " قيّد الشيخ الهبطيّ أماكن الوقف في المصحف الكريم دون أن يبيّن السّبب الذي دعاه إلى ذلك... وكي لا نبتعد عن الصّواب فيما نصدره من الأحكام في موضوع هذا الوقف يجب علينا أن نبحث ما يمكن أن يكون سببا أو غاية للشّيخ الهبطيّ في تقييده لهذه الأماكن من المصحف الكريم"[3]، ومن الأسباب التي يمكن أن تكون دافعا لهذه الأوقاف:[4]

---

[1]- ينظر محمود خليل الحصري معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، ص 70.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 70.

[3] . الهبطيّ محمّد بن أبي جمعة تقييد وقف القرآن الكريم، تح: الحسن بن أحمد وكاك، أطروحة دكتوراه، منشورة، الدّار البيضاء،ط1، 1411هـ، 1991م. ص118.

[4] المصدر نفسه، ص124- 126-129.

- ما في غالب الآيات القرآنيّة من الطّول الذي يقصر دونه نفس القارئ، فأراد الهبطيّ التّخفيف عن القرّاء فوضع لهم هذه المراحل القصيرة.
- تنظيم أصوات الجماعة في الحزب الرّاتب المعهود بالمغرب، لأنّ القراءة الجماعيّة المنظّمة تحتاج إلى تواطؤ القرّاء على مقاطع معيّنة للاستراحة عندها والابتداء بما بعدها، وإلّا اختلفت الأصوات واضطرب حبل التّلاوة.
- حرص الشّيخ الهبطيّ على ترتيل القرآن وحمايته من اللّحن الذي يحدثه فيه من يقرؤه من المغاربة بدون وقف بتاتا.
- عجز الطّلبة عن تمييز أماكن الوقف الجائزة.

لقد كان المغاربة في حاجة إلى مصحف تتناسب أوقافه مع عقيدتهم ومذهبهم الفقهيّ، وذلك منذ انتشار المذهب المالكيّ في الفقه، ومذهب الأشاعرة في العقيدة بالمغرب العربيّ، فـ" الذي ينظر في أوقاف الهبطيّ، ويتمعّن جيّدا في مرامي دلالاتها، يجد أنّ واضعها رصد لها أبعادا لغويّة وتفسيريّة وعقديّة وأصوليّة فقهيّة "[1]، ومن هذا يمكن أن يكون قد أراد القراءة الموافقة لما عليه أهل المغرب من فقه وعقيدة، فهذا السّبب قد يضاف إلى الأسباب الأخرى المذكورة.

ثانيا: منهجية الهبطيّ في الوقف، وأسسه ومصادره، وموقف العلماء منه:

أوّلا: *منهجية الهبطيّ في الوقف:*

لعلماء الأداء في تعيين أماكن الوقف في القرآن مذهبان:[2]

أحدهما: اعتماد كلمات هي رؤوس الآي لذلك.

والثّاني: مراعاة كلمات يتمّ الإعراب والمعنى عندها أو الإعراب دون المعنى أو المعنى دون الإعراب.

وللقرّاء في الوقف والابتداء مذاهب.

[1] أ. إدريس ريمي، الوقف الهبطيّ في المصحف المغربيّ، أسسه المعرفيّة وأبعاده الدّلاليّة،مجلّة البحوث والدّراسات، معهد العلوم الإسلاميّة، جامعة الوادي، العدد24، السّنة 14، صيف 2017، ص40.

[2] الهبطيّ محمد بن أبي جمعة، تقييد وقف القرآن الكريم، ص 132/131.

أشرنا من قبل أنّ الهبطيّ لم يذكر المذهب الذي اختاره من بين المذهبين في تقييد وقفه أسوة بغيره لكنّه كما سكت عن السّبب الدّاعي له سكت أيضا عن المنهاج أو المذهب الذي بنى عليه هذا التّقييد.[1] لكنّ العلماء والباحثين قد تتبّعوا أوقافه، وحاولوا أن يجدوا لها أسبابا ومسوّغات، وهم عدد غير قليل، ومن الأسس التي اعتمدها في وضع وقفه، ما يلي:[2]

1) جنوحه إلى الوقف التّامّ، وهو الذي لا تعلّق للموقوف عليه بما بعده لفظا ولا معنى، مهما طال السّياق ومهما كان عدد الآيات، ومن أمثلته: القسم وجوابه، والشّرط وجوابه، وسائر ما لا يمكن معه التّقدير، فوقف في سورة المرسلات على قوله تعالى: "لواقع"، لأنّه جواب القسم، وعلى قوله تعالى من سورة التّكوير:"علمت نفس ما أحضرت"، لأنّه جواب الشّرط، وعدد الآيات في هذا الوقف أربع عشرة آية.
2) تحقيق بعض الأغراض العقديّة، فهو يؤثر أوجه الإعراب التي تلتئم مع منحى تأويل ما قيل عنه إنّه يؤدّي إلى التّشبيه، وكذلك الأغراض اللّغويّة والبلاغيّة، وذلك بتقصير جمل الوقف.
3) تناسب تقصير الوقوف مع المدود التي اختصّ بها الأزرق عن ورش عن نافع.
4) تجريد الأوامر والنّواهي والأخبار دون ربطها بما بعدها من العلل، وغيرها من المتعلّقات.
5) الفصل بين الأمور المتناظرة والمختلفة، كأهل الجنّة وأهل النّار، والمؤمنين والكفّار، وأنواع المخلوقات، والمحاورات، وذكر أقوال المتجادلين.
6) الوقوف على لفظ الجلالة ما أمكن، وكذا الابتداء به ولو أدّى ذلك إلى تقدير محذوف ليصحّ الإعراب، أو الوقف الكافي بدل التّامّ، وهذا أمر فيه خدمة للذّكر بلفظ الجلالة مفردا كما عند بعض المتصوّفة، ومثل ذلك البداءة باسم الله تعالى، والوقف على كلمة سبحانه متى تيسّر.
7) الوقوف على المتشابه بأن يقف على كلمة في موضع ولا يقف عليها في الموضع الآخر.
8) الوقف على أحرف الجواب والرّدع، وهي بلى وكلّا.

[1] الهبطيّ محمد بن أبي جمعة، تقييد وقف القرآن الكريم، ص132.
[2] ابن حنفيّة العابدين، منهجية ابن أبي جمعة الهبطيّ في أوقاف القرآن الكريم، ص 87-90

ثانيا: مصادر الإمام الهبطيّ في وقوفه: المتتبّع لوقوف الهبطيّ يجد أنّ له مصدرين:

1) **اتّباعه ممّن سبقه:** فقد اختار وقوفا سبقه بها كبار النّحاة والقرّاء والمفسّرين، كالدّاني، وابن الأنباري،[1] فلمّا أقرّها واختارها، وكانت غير مشهورة، عرف بها ونسبت إليه،[2] وسيأتي تفصيله قريبا من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

2) **اجتهاداته:** "وهو قسم كبير ... وفي هذا القسم اختار وقوفا خالف فيها المتقدّمين... وكانت لهذه الأوقاف الاجتهاديّة أسس وأصول عقديّة أو تفسيريّة أو تعليميّة، كما أنها لم تخل أوقافه من الإشارة إلى مذهبه الفقهيّ...[3]

"والنّاس في هذا فريقان: فريق مؤيّد، وفريق منتقد..."[4]

ثانيا: موقف العلماء من التّقييد للهبطيّ:

لقد انقسم العلماء في الوقف الهبطيّ إلى ثلاثة أقسام، نذكرها فيما يلي:

القسم الأوّل: المنتقدون.

ومنهم الإمام محمّد المهدي الفاسيّ، والإمام أبو شعيب الدّكاليّ، والشّيخ أبو الفضل عبد الله بن الصّدّيق الغماريّ،[5] ورسالته هي التي اعتمدناها في اختيار الأوقاف التي أنكرت على الإمام الهبطيّ.

---

[1] سعيد اعراب، القرّاء والقراءات بالمغرب،دار الغرب الإسلاميّ،بيروت لبنان،ط1،ص182.

[2] أ. إدريس ريمي، الوقف الهبطيّ في المصحف المغربيّ، ص40

[3] المرجع نفسه ،والصّفحة نفسها.

[4] سعيد اعراب، المرجع نفسه، ص182.

[5] عبد الواحد الصّمدي، الوقف الهبطيّ قضاياه ومقاصده، نظم وتحليل،مجلّة الإبصار،معهد محمّد السّادس للقراءات والدّراسات القرآنيّة، جامعة القرويين،ع2، دجنبر2015،ص 115.

القسم الثّاني: المتعصّبون.

وهؤلاء أغلبهم من عوامّ الطلبة...حسبوا أنّ الوقف الهبطيّ جزء من رواية ورش، حتّى إنّهم إذا تكلّموا عن ورش أردفوه بذكر الهبطيّ، وبعضهم زعم أنّ القرآن مكتوب في اللّوح المحفوظ بالأوقاف الهبطيّة... والإمام الهبطيّ بريء منهم.[1]

القسم الثّالث: وهم المنصفون.

وهؤلاء هم السّواد الأعظم من العلماء، ويدلّ على كثرة المنصفين قلّة المنتقدين، مع أنّه مرّت أجيال من العلماء بعد الإمام الهبطيّ، ومن هؤلاء العلماء:

- أبو عبد الله محمّد بن عبد السّلام الفاسيّ، الذي يقول عن هذه الأوقاف:" ... لأنّ فاعلها لم يضعها بالتّشهّي، بل وضعها باعتبار إعرابات وإشارات إلى معان ونكت من التّفسير، وإن نوقش في بعضها فإنّه بشر ليس معصوما".[2]
- الشّيخ إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغنيّ، وقد أثنى على الوقف الهبطيّ إذ يقول:" واعلم أنّ أوقاف الشّيخ الهبطيّ كلّها مرضيّة موافقة جارية على قواعد فنّ القراءات ووقوفه، وما تقتضيه العربيّة وأصولها. نعم هناك وقوف تعدّ بالأصابع استشكل وقفه عليها لعدم موافقتها بحسب الظّاهر لوقوف علماء القراءة والعربيّة".[3]
- الشّيخ ابن حنفيّة عابدين، وهو من علماء الجزائر المعاصرين، يقول:" والمتتبّع لعمله يدرك أنّ الرّجل متضلّع في الإعراب، مقتدر على اقتناص المعاني غير المتبادرة، واسع الاطّلاع على أقوال أصحاب الوقف والابتداء، كما يدرك (أي المتتبّع) أنّه رمى بعمله إلى تحقيق جملة من الأهداف على صعيد التّفسير، وإبراز

[1] عبد الواحد الصّمدي، الوقف الهبطيّ قضاياه ومقاصده ص116.

[2] المرجع نفسه،ص 116.

[3] عبد الواحد الصّمدي، الوقف الهبطيّ قضاياه ومقاصده ،ص117.

أوجه من الإعراب خفيّة، وقد يتعدّى ذلك إلى مسائل عقديّة، أو تفاسير معيّنة، وقد يكون في بعضها شذوذ..."[1].

- الدّكتور عادل بن عبد الرّحمن السّنيد، وهو كذلك من العلماء المعاصرين، يقول في ترجمته للهبطيّ:"... وهو نحويّ فرضيّ ومقرئ كبير..."[2]
- الدّكتور سعيد اعراب، قول:" كان أبو عبد الله الهبطيّ عالما عاملا، خيّرا تقيّا، فقيها فرضيا، متبحّرا في علوم العربيّة، عارفا بالقراءات ووجوهها..."[3]

ثالثا: تحقيق نسبة كتاب "تقييد وقف القرآن الكريم" للإمام الهبطيّ.

وفي هذا المبحث نتطرّق إلى أمرين اثنين هما: التعريف بكتاب التّقييد وعدد الوقوف الهبطيّة، ثمّ آراء العلماء في نسبته إلى الهبطيّ.

التّعريف بالكتاب:

هو الكتاب الذي "يتألّف من الكلمات الموقوف عليها في المصاحف المغاربيّة مرتّبة ترتيبها في المصحف الكريم باعتبارها تقييدا وتعيينا لأماكن الوقف الصّالحة من المصحف الكريم"[4]، من غير تعليل أو شرح أو تعليق"،[5] وعدد هذه الوقوف: 8877 وقفة، هذا الذي ذكره ابن حنفيّة العابدين،[6] وقد أخذه عن سعيد اعراب[7]، غير أنّ محقّق التّقييد ذكر عددا آخر، ونسبه إلى الدّقة، فقال:" وأمّا عدده تفصيلا فيدلّ عليه إحصاء دقيق قام به الشّيخ محمّد بن إبراهيم السّوسيّ البعقيلي الملقّب ب:"أعجلي"... فكان عدد ما أسفر عنه إحصاؤه: 9945 وقفة. [8]

---

[1] الشّيخ ابن حنفيّة العابدين، منهجية ابن أبي جمعة الهبطيّ في أوقاف القرآن الكريم، ص 87/86.

[2] عادل بن عبد الرّحمن بن عبد العزيز السّنيد، الاختلاف في وقوف القرآن الكريم،كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود. جامعة الملك سعود،كلّيّة التّربيّة.ط1، 1436هـ، ص203/202.

[3] سعيد اعراب، القرّاء والقراءات بالمغرب، ص178.

[4] الهبطيّ، تقييد وقف القرآن الكريم،ص26.

[5] عادل بن عبد الرّحمن بن عبد العزيز السّنيد، الاختلاف في وقوف القرآن الكريم، ص204.

[6] ابن حنفيّة العابدين، منهجيّة ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم،ص89.

[7] سعيد اعراب،القرّاء والقراءات بالمغرب،ص197.

[8] الهبطيّ، تقييد وقف القرآن الكريم،ص114.

وقد اختلف في نسبة كتاب التّقييد إليه على ما سيأتي تفصيله.

آراء العلماء في نسبة كتاب التّقييد للهبطيّ:

اختلف العلماء في نسبة هذا الكتاب للإمام الهبطيّ، ويمكن تقسيمهم إلى أربعة مذاهب، نوردها فيما يلي:

الاتّجاه الأوّل: وهم الذين أثبتوا له التّأليف، ونصّوا عليه، ونسبوا هذا الكتاب إليه، ويفهم هذا من خلال عباراتهم، كقولهم: مؤلّف الوقف، أو غيرها من العبارات الدّالّة على التّأليف، وإلى هذا ذهب الكتّانيّ في سلوة الأنفاس، والحجويّ في الفكر السّاميّ، ومحمّد مخلوف في شجرة النّور الزّكيّة، والعلّامة المارغني في شرحه على الدّرر اللّوامع، واختاره من المتأخّرين والمحدثين الدّكتور مساعد بن سليمان الطّيّار في دراسته الموسومة: (وقوف القرآن وأثرها في التّفسير).[1]

ومن أصحاب هذا الاتّجاه الحسن بن أحمد وكاك الذي حقّق الكتاب، وقد كان مخطوطا قبل ذلك، ونال به درجة الدّكتوراه إذ يقول:"ولما تعذّر عليّ العثور على أيّ بيان حول عزو هذا التّقييد وهذه العلامة (صه) إلى واضعها من خلال نسخ التّقييد الموجودة بين يديّ، رجعت إلى كتب التّراجم، فوجدت صاحب سلوة الأنفاس ترجم لصاحب هذا التّقييد وسمّاه محمّد بن أبي جمعة الهبطيّ... وكذلك وجدت صاحب أزهار البستان في طبقات الأعيان، ومثلهما صاحب النّاشر في أعيان القرن العاشر، وكذلك فعل كلّ الذين ألّفوا حول هذا الوقف، كصاحب الدرّة الغرّاء في وقف القرّاء، وصاحب المحاذي، وكذا الذين أشاروا إليه عرضا كالشّيخ أحمد التّجانيّ، والشيخ السّيّد احمد الصّوابي، والشّيخ السّيد أبي شعيب الدّكالي، كلّ هؤلاء نسبوا هذا التّقييد إلى الشّيخ الهبطيّ... وبهذا القدر مضافا إلى سماع عامّة قرّاء المغرب اطمأننت بأنّ التّقييد المذكور هو أصلا لأبي عبد الله محمّد بن أبي جمعة الهبطيّ..."[2]، وعلى هذا الرّأي جرى عملنا في معالجة مباحث هذه المذكّرة.

[1] أ. إدريس ريمي،الوقف الهبطيّ في المصحف المغربيّ، ص36.

[2] الهبطيّ، تقييد وقف القرآن الكريم،ص37/36.

الاتّجاه الثّاني: وهم الذين لم يثبتوا له تأليفا أصلا، ويفهم هذا من خلال حديثهم عن الهبطيّ وترجمتهم له، حيث سكتوا عن عنصر مهمّ من التّرجمة وهو التّأليف... ومن أبرز هؤلاء أحمد بابا التّنبكتي في كتابيه نيل الابتهاج وكفاية المحتاج...[1]

الاتّجاه الثّالث: وهم الذين نصّوا على أنّ التّقييد هو من عمل تلاميذ الهبطيّ الذين تلقّوا عنه القرآن ومواضع الوقف، فقد كان يلقّنهم الآية ويعلّمهم مواضع الأوقاف القرآنيّة، واستدلّوا على هذا بكون النّسخ الموجودة من حيث الزّيادة والنّقصان واختلاف العبارة... ممّا يدلّ على أنّ الشّيخ كان يملي وكلّ طالب يكتب حسب استيعابه وطاقته...[2]

الاتّجاه الرّابع: وهو الذي ينصّ على أنّ الهبطيّ أخذ الأوقاف عن شيخه ابن غازي عن الشّيخ أبي عبد الله الصّغير الذي كان له تقييد في الوقف، فأخذه ابن غازي وعنه الهبطيّ، ثمّ لقّنه وعلّمه الطّلبة حتّى عرف به ونسب إليه.[3]

وهذا الخلاف لا يضرّ، لأنّ المدار على صحة هذا الوقف من عدمها.

[1] أ. إدريس ريمي، الوقف الهبطيّ في المصحف المغربيّ، ص36.

[2] المرجع نفسه،ص36.

[3] المرجع نفسه، ص36

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لبعض الأوقاف الهبطية مختارة من كتاب "منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الهبطي"

وفيه مبحثان، ونناقش فيهما بعض الأوقاف التي انتقدها أبو الفضل عبد الله بن محمّد بن الصّدّيق في كتابه: "منحة الرّؤوف المعطيّ ببيان ضعف وقوف الشّيخ الهبطيّ"، وقد اخترنا منها عشرين موضعا.

المبحث الأوّل: بعض ما أنكر على الإمام الهبطيّ من أوقاف من جهة المعنى، وفيه عشرة مواضع.

المبحث الثّاني: بعض ما أنكر على الإمام الهبطيّ من أوقاف من جهة الإعراب، وفيه كذلك عشرة مواضع.

المبحث الأوّل: بعض ما أنكر على الإمام الهبطيّ من أوقاف من جهة المعنى.

الموضع الأوّل:

قال الله تعالى:" وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ۖ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ" [البقرة 96].

قال صاحب المنحة: "الوقف الصّحيح على "أشركوا"، كما في مصحف حفص... ووقف الهبطيّ على "حياة" وهو خطأ".[1]

تحقيق وجود الوقف على هذا الموضع: نعم، هو موجود، قال محقّق التّقييد:"ومن الذين أشركوا: وقفه الشّيخ الهبطيّ..."[2]

مناقشة هذا الوقف:

من ناحية الإعراب: قال النّحّاس: "ويجوز في العربيّة: ومن الذين أشركوا يودّ أحدهم، بمعنى: من الذين أشركوا قوم يودّ أحدهم"[3]. وإلى هذا ذهب صاحب الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل، فقال:" والجملة الابتدائيّة "من الذين أشركوا" في محلّ رفع خبر مبتدأ محذوف تقديره: ومنهم ناس –ويقصد بالجملة الابتدائيّة التي ابتُدِئ بها بعد الوقف– والأصحّ إعراب الواو عاطفة والمعطوف محذوف تقديره وأحرصَ من الذين أشركوا"[4].

ومما سبق نخلص إلى أنّ المعنيين من النّاحية الإعرابيّة صحيحان.

من ناحية المعنى: أمّا من ناحية المعنى، فالمتتبّع للسّياق يجد سياق الآيات يتحدّث عن اليهود، وهذا الذي ذكره بن جرير الطّبريّ في تفسيره، وقد رواه عن ابن عبّاس، وأبي العالية، ومجاهد. قال

---

[1] أبو الفضل عبد الله بن محمّد بن الصّدّيق الغماريّ. منحة الرّؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الهبطيّ. دار الطّباعة الحديثة. الدّار البيضاء. ص07.

[2] الهبطيّ. التّقييد. ص 199.

[3] النّحّاس أبو جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل . إعراب القرآن. تح: الشّيخ خالد العليّ. دار المعرفة. بيروت.ط2. 1428هـ/2008م.ص 56.

[4] بهجت عبد الواحد صالح. الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل.دار الفكر للنّشر والتّوزيع. عمّان. الأردن. المجلّد الأوّل. 121-120

الطّبريّ:" القول في تأويل "ومن الذين أشركوا"، بعني جلّ ثناؤه بقوله: "ومن الذين أشركوا" وأحرصَ من الذين أشركوا على حياة، كما يقال: هو أشجع النّاس ومن عنترة، بمعنى هو أشجع من النّاس ومن عنترة، فكذلك قوله:"ومن الذين أشركوا"[1]، وذكر هذا غير واحد من أهل التفسير، كابن كثير،[2] والزّمخشريّ،[3] وأبي حيّان[4].

خلاصة البحث في الوقف على هذا الموضع:

إنّ الوقف على هذا الموضع لا إشكال فيه، وذلك من عدّة وجوه:

1. أنّ الوقف عليه والابتداء بما بعده له أوجه إعرابيّة مقبولة.
2. أنّ بعض المفسّرين فسروا "الذين أشركوا" باليهود، لأنّهم قالوا: "عزير ابن الله" التّوبة 30.[5]
3. أنّ الإمام نافع اختار الوقف على هذا الموضع، وقال:" تامّ ".[6]
4. أن المصحف العراقيّ برواية حفص جعل علامة الوقف المتّعانق، وذلك من أجل الخلاف الكثير بين وقف المكانيين.[7]

الموضع الثّاني:

قال الله تعالى: "وَلَا يَابَ كَاتِبٌ اَن يَكْتُبَ ص كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ فَلْيَكْتُبْ". [البقرة 280]

---

[1] الطبري محمّد بن جرير . جامع البيان في تفسير آي القرآن. تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركيّ. هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان. بدون طبعة. وبدون تاريخ.ج1. ص275.

[2] ابن كثير أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشيّ الدّمشقيّ. تفسير القرآن العظيم. دار ابن حزم. بيروت لبنان. ط1. 1420ه/2000م. ص 163.

[3] الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر جار الله. الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل. تح: خليل مأمون شيحا. دار المعرفة بيروت لبنان.ط3. 1430ه/2009م.ص155.

[4] أبو حيّان الأندلسي محمّد بن يوسف الغرناطيّ. البحر المحيط في التّفسير.دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع.2010. ج1. ص 501.

[5] البيضاويّ ناصر الدّين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمّد الشّيرازيّ الشّافعيّ .أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل. إعداد وتقديم: محمّد عبد الرّحمن المرعلشيّ. دار إحياء التّراث العربيّ/ مؤسّسة التّاريخ العربيّ. بيروت لبنان. ج1. ص95.

[6] الهبطيّ. تقييد وقف القرآن الكريم. ص 199.

[7] المصدر نفسه. ص 199.

قال في المنحة: "الوقف على اسم الجلالة، كما في مصحف حفص وقالون، ووقف الهبطيّ على "يكتب"، وتخريجه بجعل الكاف في "كما" متعلقة بقوله "فليكتب" قلق كما قال أبو حيّان لأجل الفاء".[1]

تحقيق وجود الوقف على هذا الموضع: هو في التّقييد. قال محقّقه ناقلا عن الأشموني:"ومن وقف على: "ولا ياب كاتب أن يكتب" ثمّ يبتدئ:"كما علّمها الله" فقد تعسّف".[2]

مناقشة هذا الوقف:

من النّاحية الإعرابية:

قال العكبَريّ:" وقيل: هو (أي قوله تعالى:"كما علّمه الله") متعلّق بقوله "فليكتب"، ويكون الكلام قد تمّ عند قوله تعالى:" أن يكتب"، والتّقدير: فليكتب كما علّمه الله.[3]

وقال محمود صافي:" والمصدر المؤوّل (أن يكتب) في محلّ نصب مفعول به عامله يأب، الكاف: حرف جرّ، ما: اسم موصول في محلّ جرّ بالكاف متعلّق ب: يكتب، ويجوز تعليقها ب: لا ياب، وتكون الكاف للتّعليل،[4]وهو نظير قوله تعالى:" وأحسن كما أحسن الله إليك" [القصص77]، أي: ينفع النّاس بكتابته، كما نفعه الله بتعليمها.[5]

و يجوز فيه وجه آخر ذكره صاحب في الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل، قال:" كما علّمه الله: اسم مبنيّ على الفتح في محلّ نصب نائب مفعول مطلق، والتّقدير: أن يكتب كتابة مثل ما علّمه الكتابة، أو يكون المعنى يكتب لينفع النّاس".[6]

وممّا سبق يظهر أنّ الوجهين جائزان، ولكلّ وجه معنى، نوضّحه فيما يلي:

---

[1] أبو حيّان الأندلسيّ. البحر المحيط ج2. ص 360. ابن الصّدّيق الغماريّ. المنحة. ص10.

[2] المصدر السّابق. ص203.

[3] العكبريّ أبو البقاء عبد الله بن الحسين. التّبيان في إعراب القرآن. بيت الأفكار الدّوليّة. بدون طبعة وبدون تاريخ. ص69.

[4] محمود صافي. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه.دار الرّشيد دمشق. مؤسّسة الإيمان بيروت لبنان.ط2. المجلّد 2. ص84/83.

[5] الزّمخشريّ. الكشّاف. ص155.

[6] بهجة عبد الواحد صالح: المرجع السابق. ص 396.

من ناحية المعنى:

المعنى الأوّل: والذي يترتّب على تعليق "كما علّمه الله" ب"أن يكتب" وهو: النّهي عن الامتناع عن الكتابة المفيدة، ثمّ قيل له: فليكتب، يعني: فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها.[1]

المعنى الثّاني: والذي يترتّب على تعليق "كما علّمه الله"ب"فليكتب" وهو: النّهي عن الامتناع من الكتابة على سبيل الإطلاق.[2]

خلاصة البحث في الوقف على هذا الموضع:

الوقف على هذا الموضع لا إشكال فيه، وذلك من وجوه عدّة:

1) انّ الوقف على هذا الموضع له أوجه إعرابيّة مقبولة.
2) أنّ المعاني المترتّبة عن الأوجه الإعرابيّة مقبولة كذلك، وقد ذكرها أهل التّفسير.
3) أن محقّق التّقييد ذكر فيما نقل عن المصحف التّونسيّ أنّه وقف كاف.[3]

الموضع الثّالث:

قال الله تعالى:" وَإِذَ اتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ص وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" [البقرة: 53]

قال في المنحة:" ومثله في الفصل بين المتعاطفين بلا ضرورة، وقف الهبطيّ على "الكتاب، ولا قائل به".[4]

تحقيق وجود الوقف على هذا الموضع: هو في التّقييد.[5]

---

[1] المصدر السّابق ص 155.
[2] المصدر نفسه. ص 156/155.
[3] الهبطيّ. التّقييد. ص 203.
[4] ابن الصدّيق الغماري. المنحة. ص 12.
[5] المرجع السّابق. ص 199.

مناقشة هذا الوقف:

من ناحية الإعراب:

اتّفقت كتب إعراب القرآن على أنّ "الفرقان" اسم معطوف على "الكتاب" منصوب .[1]

أمّا الوجه الإعرابيّ للوقف على "الكتاب" والابتداء ب"والفرقان" فعلى أنّ "الفرقان" مفعول به لفعل محذوف تقديره: وآتيناكم، فيكون الخطاب لأمّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم، ويؤيّد هذا ما سنذكره في ناحية المعنى.

من ناحية المعنى:

لدينا الآن حالتان، الأولى بدون وقف على "الكتاب"، والثّانية بالوقف عليها.

الحالة الأولى: وهي واضحة كما بيّنّاه آنفا، ويكون المعنى أنّ الله تعالى آتى موسى عليه السّلام "الكتاب" الجامع بين كونه كتابا منزّلا وفرقانا بين الحقّ والباطل، يعني التّوراة... والفرقان الفارق بين الكفر والإيمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات، أو الشّرع الفارق بين الحلال والحرام، وقيل الفرقان انفراق البحر، وقيل النّصر الذي فرّق بينه وبين عدوّه، كقوله تعالى:"يوم الفرقان" [الأنفال:41]، يريد به يوم بدر.[2] بل قد جاء مصرّحا به في آية أخرى، قال تعالى:"ولقدَ اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا" [الأنبياء: 48]. و قد ذكر هذا الطبريّ في تفسيره من كلام أبي العالية ومجاهد[3]. والخطاب في هذه الحالة لبني إسرائيل كما هو واضح من سياق الآيات.

الحالة الثّانية: وهي الحالة التي وقف الهبطيّ فيها على "الكتاب"، وابتدأ ب"الفرقان" منصوبة، وبالتّالي يكون الخطاب قد تغيّر من خطاب بني إسرائيل إلى خطاب الأمة المحمّديّة، وذلك من

[1] ينظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه.ص 128، والإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل. ص 63، وإعراب القرآن للنّحاس. ص 41.

[2] الزّمخشريّ. الكشّاف.ص77.

[3] ينظر: الطّبريّ. جامع البيان في تفسير آي القرآن. ج1. ص 676-677.

ورود كلمة "الفرقان" اسما للقرآن الكريم. قال في جدول إعراب القرآن وصرفه وبيانه:"الفرقان هو في الأصل مصدر سماعيّ لفعل فرق من بابي نصر ينصر ضرب يضرب، ثمّ جعل اسما للقرآن الكريم".[1] وقد ذكر هذا العكبَريّ في التبيان في إعراب القرآن.[2] ونقل النّحّاس عن الفرّاء وقطرب: "المعنى: "آتينا موسى التّوراة، ومحمّدا عليه السّلام الفرقان".[3]

خلاصة البحث في الوقف على هذا الموضع:

1) أنّ الإمام الهبطيّ له سلف في اختيار هذا الوقف، وفي هذا ردّ على صاحب المنحة في قوله:"ولا قائل به".
2) الوقف على هذا الموضع -وإن كان له تخريج إعرابيّ- بعيد عن الصّواب، ولذلك خطّأ القرطبيّ الفرّاء وقطرب، ولم تذكر كتب الإعراب هذا الوجه.
3) أنّ كثيرا من دور النّشر المهتمّة بطباعة المصحف الشّريف برواية ورش عن نافع من طريق أبي يعقوب الأزرق قد أبقت على هذا النّوع من الأوقاف.

الموضع الرّابع:

قال الله تعالى:

"هُوَ ٱلَّذِى أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ" [آل عمران07].

[1] محمود صافي. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه. ص 128.
[2] العكبريّ. التّبيان في إعراب القرآن. ص 26.
[3] النّحّاس.إعراب القرآن. ص 41.

قال في المنحة: "الوقف على متشابهات كما في مصحف حفص وقالون، وكلمة "منه" خبر مقدّم، و"آيات محكمات" مبتدأ مؤخّر، ولكنّ الهبطيّ وقف على منه لفظ "منه"، فدلّ على أنّه لا يعرف النّحو لأنّه فصل بين المبتدأ والخبر، وصيّر المبتدأ بلا خبر".[1]

تحقيق وجود الوقف على هذا الموضع: هو في التّقييد. قال محقّقه: "الكتاب منه" وقفه الشّيخ الهبطيّ،[2] وهو في المصاحف الملتزمة بالوقف الهبطيّ.

مناقشة الوقف على هذا الموضع:

من ناحية الإعراب:

"هو: مبتدأ، الذي: خبر، أنزل: فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو، عليك: جارّ ومجرور متعلّق بأنزل، الكتاب: مفعول به منصوب، منه: جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر مقدّم، آيات: مبتدأ مؤخّر مرفوع، محكمات: نعت لآيات مرفوع مثله".[3]

وقد ذكر هذا الإعراب بهجت صالح في الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل[4]، وغيره من كتب إعراب القرآن، حيث جعلوا "منه آيات" جملة اسميّة.[5]

من ناحية المعنى: ولنا في هذا الموضع معنيان:

أوّلهما: المعنى الذي ذهب إليه المفسّرون وغيرهم من معربي القرآن، وهو أنّ الضّمير في قوله تعالى:"منه" يعود إلى الكتاب، أي أنّ القرآن منه الآيات المحكمات، ومنه الآيات المتشابهات، قال الهرريّ في تفسير هذه الآية:" (هو) سبحانه وتعالى الإله (الذي أنزل عليك) يا محمّد (الكتاب)

---

[1] ابن الصدّيق الغماري. المنحة. ص 11.

[2] الهبطيّ. التّقييد. ص 205.

[3] محمود صافي. الجدول في إعراب القرآن. ص 111.

[4] بهجة عبد الواحد صالح: الإعراب المفصّل.م1. ج2. ص 07.

[5] العكبريّ. التّبيان في إعراب القرآن. ص 175. المنتجب الهمذاني. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. تح: محمّد نظام الدّين الفتيح. مكتبة دار الزّمان للنّشر والتّوزيع. ط1. 1427هـ/2006م. المدينة المنوّرة. ج2. ص 10.

أي القرآن العظيم منقسما إلى قسمين: قسم (منه آيات محكمات)...(و) قسم منه آيات (أخر) جمع أخرى (متشابهات).[1]

ثانيهما: المعنى الذي يستفاد من وقف الإمام الهبطيّ على "منه"، وتكون من هنا للابتداء، "باعتبار أنّ الإنزال من الله".[2]

ويحتاج المعنى الثّاني إلى تقدير في الإعراب، إذ الظّاهر أنّ الوقف على "منه" فصل بين المبتدأ وخبره، وهذا الذي دعا صاحب المنحة إلى وصف الإمام الهبطيّ بالضّعيف في النّحو.

وعلى هذا يكون التّقدير:

منه: متعلّق بالفعل أنزل.

آيات: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو، أي: القرآن آيات محكمات وأخر متشابهات. فالإنزال من الله، والقرآن فيه محكم ومتشابه.

خلاصة البحث في الوقف على هذا الموضع:

الوقف على هذا الموضع مقبول، وذلك لعدّة اعتبارات، نذكر منها:

1) أنّ الإمام الدّاني ذكر بأنّ هذا الوقف كاف.[3]
2) أنّ له تخريجا إعرابيّا وإن كان فيه تقدير.
3) أنّ لجان مراجعة المصاحف قد أبقت عليه.

الموضع الخامس:

قال الله تعالى:" فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ 31 مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ ص

[1] الهرريّ محمّد الأمين بن عبد الله الأُرميّ العلويّ الشّافعيّ. حدائق الرّوح والرّيحان في روابي علوم القرآن. تح:هاشم محمّد عليّ بن حسين مهدي. دار طوق النّجاة. بيروت لبنان. ط1. 1421هـ-2001م. ج4. ص179.

[2] الهبطيّ. التّقييد. ص 205.

[3] الهبطيّ. التّقييد. ص 205.

كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَاءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ اَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعاً" [المائدة:32/31]

قال في المنحة:

"الوقف على "النّادمين" كما في مصحف حفص وقالون... "من أجل" جارّ ومجرور متعلّق بكتبنا، وهو علّة له".[1]

تحقيق وجود الوقف على هذا الموضع: هوفي التّقييد، قال محقّقه:"من أجل ذلك" وقفه الهبطيّ..."[2]

مناقشة الوقف على هذا الموضع:

من ناحية الإعراب:

من أجل: جارّ ومجرور متعلّق بالفعل "كتبنا"، وتكاد تتّفق كتب الإعراب على هذا، فعلّقت الجارّ والمجرور "من أجل" بالفعل "كتبنا".[3]

وقيل: هي متعلّقة ب"النّادمين"، ذكر هذا القول المنتجب الهمذاني في كتابه: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ونسبه إلى مجموعة من العلماء.[4]

من ناحية المعنى:

وبما أنّ هناك إعرابين، فإنّه ينتج عن كلّ إعراب معنى، نبيّنه فيما يلي:

[1] ابن الصدّيق الغماري. المنحة. ص13-14.

[2] المرجع السّابق. ص214.

[3] محمود صافي. الجدول في إعراب القرآن. م 3. ج5. ص 332. وينظر: بهجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصّل. ج3. ص53. المنتجب الهمذانيّ. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. ج2.ص433.

[4] المنتجب الهمذانيّ. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد.ص433.

المعنى الأوّل:

وهو الذي ذكره المفسّرون وجلّ أهل إعراب القرآن، وينتج هذا المعنى بتعليق الجارّ والمجرور "من أجل" بالفعل "كتبنا"، قال في التّبيان في إعراب القرآن:" قوله تعالى "من أجل" "من" تتعلّق ب"كتبنا" ولا تتعلّق ب"نادمين"، لأنّه لا يحسن الابتداء (بكتبنا) هنا"[1]، وقال الطّبريّ:"... عن الضّحاك في قوله تعالى: "من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل" يقول: من أجل ابن آدم الذي قتل أخاه ظلما"،[2] وقال الزّمخشريّ:"من أجل ذلك" بسبب ذلك وبعلّته... "وذلك" إشارة إلى القتل المذكور... والكَتْب ... نشأ من أجل ذلك"[3].

المعنى الثّاني:

وهو الذي ينتج عن الوقف الذي اختاره الهبطيّ، وذلك بتعليق الجارّ والمجرور "من أجل" ب"النّادمين"، ولا تكون الكتابة بسبب قتل ابن آدم لأخيه. وهذه لطيفة من لطائف الهبطيّ، وذلك أنّ هذه الحادثة لم تكن في زمن بني إسرائيل، وإنّما كانت في زمن آدم عليه السّلام، ويدلّ عليه ما ذكره ابن كثير في تفسيره، قال:"يقول تعالى مبيّنا وخيم عاقبة البغي والحسد والظّلم في خبر ابني آدم لصلبه في قول الجمهور كيف عدا أحدهما على الآخر، فقتله بغيا عليه وحسدا له... وكان من خبرهما... أنّ الله تعالى كان قد شرع لآدم، عليه السّلام، أن يزوّج بناته من بنيه لضرورة الحال، ولكن قالوا: كان يولد له في كلّ بطن ذكر وأنثى، فكان يزوّج أنثى هذا البطن لذكر البطن الآخر، وكانت أخت هابيل دميمة، وأخت قابيل وضيئة، فأراد أن يستأثر بها على أخيه، فأبى آدم ذلك إلّا أن يقرّبا قربانا، فمن تقبّل منه فهي له، فقرّبا فتقبّل من هابيل ولم يتقبّل من قابيل، فكان من أمرهما ما قصّ الله في كتابه".[4]

---

[1] العكبريّ. التّبيان في إعراب القرآن. ص 294.

[2] الطّبريّ. جامع البيان في نفسير آي القرآن. ج8.ص: 348.

[3] الزّمخشريّ. الكشّاف. ص 288.

[4] ابن كثير أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشيّ الدّمشقيّ. تفسير القرآن العظيم. دار ابن حزم. بيروت لبنان. ط1. 1420هـ/2000م. ص 604.

فالفارق الزمني بين زمن آدم عليه السّلام وزمن بني إسرائيل كبير، والحادثة وقعت قبلهم، فكيف تكون الكتابة بسبب حدث وقع قبلهم بزمن ليس بقصير، ولعلّ هذا الذي دعا الهبطيّ إلى تعليق الجارّ والمجرور "من أجل" ب"النادمين".

خلاصة البحث في الوقف على هذا الموضع:

الوقف على "من أجل ذلك" مقبول إعرابا ومعنى، والذي دعا الشّيخ الهبطيّ إلى ذلك:

1) ما ذكره صاحب الكتاب المفيد في إعراب القرآن المجيد من أنّ هناك من ذكر أنّ "من أجل" متعلّقة ب"النّادمين"، وقد سبق بيانه قريبا.
2) أنّه رأى أنّ الكتابة لم تكن بسبب قتل ابن آدم لأخيه بسبب طول الزمن بين هابيل وقابيل وبني إسرائيل.
3) أنّ كثيرا من علماء بلاده وافقوه على هذا النّوع من الأوقاف.

الموضع السّادس:

قال الله تعالى:" قُلۡ اَىُّ شَىۡءٍ اَكۡبَرُ شَهَادَةً قُلِ ٱللَّهُ‌ص شَهِيدٌۢ بَيۡنِى وَبَيۡنَكُمۡ" [الأنعام: 19].

قال في المنحة:"الوقف على بينكم، وزاد الهبطيّ فوقف على اسم الجلالة، وفصل بين المبتدأ والخبر".[1] وهو في التّقييد، قال محقّقه:" قل الله: وقفه الهبطيّ..."[2]

مناقشة الوقف على هذا الموضع:

من ناحية الإعراب:

ذكر معربو القرآن وجهين من الإعراب، قال صاحب الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه:

وقوله:"قل الله" الجلالة رفع بالابتداء، وفي خبره وجهان:

[1] ابن الصدّيق الغماري. المنحة. ص15.

[2] الهبطيّ. التّقييد. ص217.

أحدهما: محذوف تقديره: الله أكبر شهادة، وقد تمّ جواب أيّ، ثمّ ابتدئ: شهيد، على: هو شهيد.[1] أي على تقدير: هو شهيد.

وإلى هذا ذهب محمود صافي في الجدول في إعراب القرآن وصرفه بيانه،[2] والعكبريّ في التّبيان في إعراب القرآن،[3] والنّحاس في إعراب القرآن[4].

ثانيهما: شهيد: خبر للمبتدأ لفظ الجلالة "الله".[5]

والظّاهر أنّ الشّيخ الهبطيّ أخذ بالوجه الأوّل.

من ناحية المعنى:

قال القرطبيّ في تفسيره:" المعنى: الله أكبر شهادة، أي انفراده بالرّبوبيّة، وقيام البراهين على توحيده أكبر شهادة وأعظم، فهو شهيد بيني وبينكم على أنّي قد بلّغتكم وصدقت فيما قلته وادّعيته من الرّسالة".[6] وهذا المعنى يوافق المعنى الذي ينتج عن الوقف الذي وقفه الهبطيّ. وقال الزّمخشريّ:"يحتمل أن يكون تمام الجواب عند قوله:"قل الله"، بمعنى: الله أكبر شهادة، ثمّ ابتدئ: شهيد بيني وبينكم، أي: هو شهيد بيني وبينكم".[7]

خلاصة البحث في الوقف على هذا الوقف:

الوقف على هذا الموضع مقبول إعرابا ومعنى، لوجوه عدّة، منها:

1) أنّ هذا الوقف قد قال به قوم قبل الهبطيّ من المعربين والمفسّرين كما سبق بيانه.

---

[1] المنتجب الهمذانيّ. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد.ص561.

[2] محمود صافي. الجدول في إعراب القرآن. م 3. ج5. ص102.

[3] العكبريّ. التّبيان فيإعراب القرآن. ص486.

[4] النّحاس: إعراب القرآن ص259.

[5] المنتجب الهمذانيّ.الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. ص561.

[6] القرطبي أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاريّ . الجامع لأحكام القرآن. تح: الشيخ هشام سمير البخاريّ.دار عالم الكتب. الرياض. ج6.ص 399.

[7] الزّمخشريّ.الكشّاف.ص 322.

2) أنّ بعض علماء الوقف والابتداء قال بأنّه وقف كاف.[1]

3) أن بعض لجان مراجعة وتدقيق المصاحف التي طبعت بالوقف الهبطيّ قد أقرّت مثل هذه الأوقاف.

الموضع السّابع:

قال الله تعالى:" كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ" [الذّاريات:17].

قال في المنحة:" الوقف على "يهجعون"، ووقف الهبطيّ على قليلا، وهو وقف باطل ممنوع".[2]

تحقيق وجود الوقف على هذا الموضع: هو في التّقييد، وقال محقّقه:"كانوا قليلا: وقفه الهبطيّ...".[3]

مناقشة الوقف على هذا الموضع:

من ناحية الإعراب:

وفي هذه الحالة لدينا كذلك إعرابان:

الأوّل: الإعراب بدون وقف على "قليلا".

كانوا: كان واسمها. ويهجعون: خبرها. وما: صلة (أي زائدة للتأكيد). وقليلا: نعت لظرف أو مصدر محذوف، والتّقدير: كانوا يهجعون وقتا قليلا من اللّيل، أو هجوعا قليلا من اللّيل.[4] ومن اللّيل: جارّ ومجرور متعلّق بصفة لقليلا.[5] وإن شئت جعلت ما والفعل مصدرا في موضع رفع على

[1] الهبطيّ. التّقييد. ص217

[2] ابن الصدّيق الغماري. المنحة. ص24.

[3] الهبطيّ. التّقييد. ص285.

[4] المنتجب الهمذانيّ. الكتاب المفيد في إعراب القرآن المجيد. ج6. ص10.

[5] بهجة عبد الواحد صالح: الإعراب المفصّل. ج11. ص 220.

البدل من المضمر في كان وقليلا خبر كان تقديره: كان هجوعهم من اللّيل قليلا. وإن شئت رفعت المصدر بقليل ونصبت قليلا على خبر كان.[1]

الثّاني: الإعراب بالوقف على "قليلا".

ما: نافية. ويكون قليلا: خبر كان، وقد تمّ الكلام عنده، والتّقدير: كانوا أناسا قليلا،[2] وهذا الوجه ذكره في مشكل إعراب القرآن، وذكر أنّه قول الضّحّاك.[3]

من ناحية المعنى:

على الإعراب الأوّل:

- أنّ نومهم باللّيل قليل، قال ابن كثير في تفسيره:"...وقال الحسن البصريّ: كابدوا قيام اللّيل، فلا ينامون من اللّيل إلّا أقلّه...وقال قتادة: كانوا لا ينامون إلّا قليلا".[4]
- أن الهجوع: النّوم ليلا، والتّهجاع: النّومة الخفيفة، قال أبو القيس بن الأسلت:

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعِ

يقال: هَجَعَ يَهْجَعُ هُجُوعًا... إذا نام، قاله الجوهريّ.[5]

- ينامون في زمن يسير من اللّيل، ويصلّون أكثره.[6]

---

[1] القيسي أبو محمّد مكّي بن أبي طالب. مشكل إعراب القرآن. تح:الدّكتور حاتم صالح الضّامن. مؤسّسة الرّسالة.بيروت. ط2. 1405هـ/1984م. ص687.

[2] المنتجب الهمذانيّ.الكتاب المفيد في إعراب القرآن المجيد. ج6. ص10.

[3] المصدر السّابق. ص687.

[4] ابن كثير . التّفسير. ص1764.

[5] القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج 19. ص478.

[6] الصباغ محمّد بن لطفي تهذيب تفسير الجلالين. المكتب الإسلاميّ.بيروت. ط1. 1428هـ/2006م. ص521.

كلّ هذه الأقوال تصبّ في معنى واحد، وهو أنّهم كانوا ينامون قليلا ويقومون فيصلّون ما بقي من اللّيل.

على الإعراب الثّاني:

- كانوا قليلا من اللّيل لا يهجعون، وقالوا "ما" بمعنى الجحد.[1]
- ليس "ما" صلة (أي زائدة للتّأكيد)، بل الوقف عند قوله:"قليلا"، ثمّ تبتدئ:"من اللّيل ما يهجعون". ف"ما" للنّفي، وهو نفي النّوم عنهم البتّة.[2]
- والمعنى على هذا: أنّهم لا يهجعون بحال، وهذا حسن جيّد من جهة المعنى.[3]
- قد سبق في مناقشة إعراب الآية أنّ الضّحّاك قد ذهب إلى هذا المعنى.

وكلّ هذه الأقوال تدلّ على معنى أنّ عددهم كان قليلا، وأنّهم كانوا يحيون اللّيل كلّه.

خلاصة البحث في الوقف على هذا الموضع:

- وقف الهبطيّ على "قليلا" من هذه الآية الكريمة وقف مقبول، ولم يكن مبتدعا فيه، وإنّما اتبع فيه غير واحد من مفسّري القرآن ومعربيه ممّن سبقوه.
- إنّما اعترض عليه من جهة الإعراب، لأنّهم قالوا:" ما النّافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها... ولذلك أجازت النّحاة: الخبزَ لم آكل، ولم تُجِز: الخبزَ ما أكلت"[4]. وقال في الإعراب المفصّل:"ولا يجوز أن تكون "ما" نافية، لأنّ "ما" النّافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها"[5]

[1] الطّبريّ. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ج21. ص 501.
[2] القرطبيّ. الجامع لأحكام القرآن. ج 19. ص478.
[3] المنتجب الهمذانيّ. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. ج6. ص10
[4] المصدر نفسه ج6. ص10
[5] بهجة عبد الواحد صالح: الإعراب المفصّل ج11. ص 220.

- لهذا المعنى شواهد من واقع الصّحابة رضي الله عنهم، وذلك لما روي عن بعضهم أنّهم كانوا يحيون اللّيل كلّه، منهم عثمان بن عفّان رضي الله عنه.[1]

الموضع الثّامن:

قال الله تعالى:" هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَاتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْاَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ" [البقرة: 210].

قال في المنحة:"الوقف على "الأمر" كما في مصحف حفص، ووقف الهبطيّ على "الغمام"، ففصل بين الفاعل والمعطوف عليه بلا داع ولا موجب".[2]

تحقيق وجود الوقف على هذا الموضع: هو في التّقييد.[3]

مناقشة الوقف على هذا الموضع:

هذا الموضع من المواضع التي لها صلة بصفات الله تعالى، والحديث عنها أمر جلل، وذلك لما وقع من خلاف في هذه المسائل، لكن سنسوق ما ذكره أهل العلم من المفسّرين والمعربين في هذه الآية وفي الوقف على هذا الموضع.

من ناحية الإعراب:

في هذا الموضع لدينا كذلك إعرابان، وذلك بحسب الوقف:

الإعراب الأوّل: بدون وقف على "الغمام".

قال محمود صافي في الجدول في إعراب القرآن: "هل: حرف استفهام بمعنى النّفي. ينظرون: مضارع مرفوع والواو فاعل. إلّا: أداة حصر. أن: حرف مصدريّ ونصب. يأتي: مضارع منصوب. هم: ضمير في محلّ نصب مفعول به. الله: لفظ الجلالة فاعل مرفوع. والمصدر المؤوّل (أن يأتي) في

[1] ذكره ابن حجر العسقلانيّ في فتح الباري عن موقع:https://www/islamweb.net/ar/

[2] ابن الصدّيق الغماري.المنحة .ص10.

[3] الهبطيّ. التّقييد. ص202.

محلّ نصب مفعول به. في ظلل: جارّ ومجرور متعلّق ب(يأتي). من الغمام: جارّ ومجرور متعلّق بالفعل (يأتي). والملائكة: الواو: عاطفة. الملائكة: معطوفة على لفظ الجلالة مرفوع مثله".[1]

وفي هذا الإعراب جعل لفظ (الملائكة) معطوفا على لفظ الجلالة (الله)، ولم يحتج إلى تقدير.

الإعراب الثّاني: بالوقف على "الغمام"

قال في الإعراب المفصّل:

"هل ينظرون إلّا: هل بمعنى (ما) النّافية. ينظرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النّون لأنّه من الأفعال الخمسة. الواو: ضمير متّصل في محلّ رفع فاعل. إلّا أداة حصر لا عمل لها. أن يأتيهم الله: أن: حرف مصدريّ ونصب. يأتيَهم: فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة. الهاء: ضمير متّصل مبني على الضّمّ في محلّ نصب مفعول به والميم علامة جمع الذّكور. الله: لفظ الجلالة: فاعل مرفوع بالضّمّة, وأن المصدريّة وما تلاها بتأويل مصدر في محلّ نصب مفعول به للفعل "ينظرون". في ظلل من الغمام والملائكة: في ظلل: جارّ ومجرور متعلّق بيأتيهم. من الغمام: جارّ ومجرور متعلّق بصفة الظّلل. الواو: عاطفة. الملائكة: فاعل لفعل مقدّر معطوف على "يأتيهم"، بتقدير: إلّا أن تأتيهم الملائكة."[2]

اختلف الإعراب الأوّل عن الثّاني في إعراب "الملائكة"، حيث أعربها هنا: فاعل، واحتاج إلى التّقدير، بعكس الإعراب الأوّل، والفرق بينهما – فيما ظهر لنا – هو ما أراده الهبطيّ من وقفه على "الغمام"، وسيأتي توضيح ذلك.

من ناحية المعنى:

يتّفق الإعرابان على معنى واحد وهو أنّ هناك مضافا محذوفا، إذ المعنى: ينتظرون إتيان العذاب من الله، قاله محمود صافي صاحب الإعراب الأوّل،[3] وقال بهجت عبد الواحد صالح:

[1] محمود صافي. الجدول في إعراب القرآن .ج1. ص431/430.

[2] بهجة عبد الواحد صالح: الإعراب المفصّل. ج1. ص271.

[3] محمود صافي. الجدول في إعراب القرآن.ج1. ص431/430.

"... بتقدير إلّا أن تأتيهم الملائكة".[1] وقال صاحب الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: قيل: إتيان الله إتيان أمره وبأسه،[2]وقد علّل هذا بأنّ "حذف المضاف وإقامة المضاف إليه كثير شائع في كلام القوم إذا أُمن اللَّبس، وقيل التّقدير: أن يأتيهم الله بالعذاب في ظلل من الغمام".[3]

وكلا الإعرابين يدلّ على معنى واحد، وهو الذي ذكرنا، غير أنّ الإعراب الثّاني وهو الذي يخرَّج عليه وقف الهبطيّ ينبّه على الفرق بين إتيان الله على تقدير حذف مضاف وبين إتيان الملائكة الذي هو على الحقيقة، لئلّا يُتوّهم أنّ لله تعالى صفة يشبه إتيان خلقه، الذي يقتضي التّجسيم والتّشبيه عند بعض الفرق، وهذا هو المعنى الذي جعل الهبطيّ يقف على "الغمام".

وقد ذهب إلى هذا المعنى الزّمخشريّ في كشّافه[4]، والبيضاوي في أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل[5]، وذكر أبو حيّان الأندلسيّ في البحر المحيط هذا المعنى، فقال:"والإتيان حقيقة في الانتقال من حيّز إلى حيّز، وذلك مستحيل بالنّسبة إلى الله تعالى... والمتأخّرون تأوّلوا الإتيان وإسناده على وجوه:[6]

أحدها: أنّه إتيان على ما يليق بالله تعالى من غير انتقال.

الثّاني: أنّه عبّر به عن المجازاة لهم والانتقام، كما قال:"فأتى الله بنيانهم من القواعد"[النّحل 26] "فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا" [الحشر: 02].

الثّالث: أن يكون متعلِّق الإتيان محذوفا، أي: أن يأتيَهم اللهُ بما وعدهم من الثّواب والعقاب.

الرّابع: أنّه على حذف مضاف، التّقدير: أمر الله بمعنى: ما يفعله الله بهم... ويبيّنه قوله بعده:"وقضي الأمر".

الخامس: قدرته.

السّادس: أنّ "في ظلل" بمعنى بظلل".

---

[1] المصدر السّابق. ج1. ص271.

[2] المنتجب الهمذانيّ. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. ج1. ص488.

[3] المصدر نفسه. ج1. ص488.

[4] الزّمخشريّ. الكشّاف. ص 124.

[5] ينظر: البيضاويّ.أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل. ج1. ص134.

[6] ينظر: أبو حيّان الأندلسيّ. البحر المحيط. ج2. ص133.

فكلّ هذه التّأويلات إنّما هي لتنزيه الله تعالى عن الحلول والجسميّة والتّشبيه، فلذلك جاء الوقف الهبطيّ على قوله "الغمام" من الآية الكريمة، وإن كان الفعل واحدا وهو الإتيان، إلّا أنّهم فرّقوا بين إتيان الله تعالى وإتيان خلقه، وهو تنزيل للآيات على المعتقد.

خلاصة البحث في الوقف على هذا الموضع:

وقف الهبطيّ على قوله:"الغمام" من الآية الكريمة له ما يبرّره، ومن ذلك:

1) أنّ له وجها إعرابيّا مقبولا.
2) أنّ المعاني التي ذكرها بعض المفسّرين تقبل هذا الوقف.
3) أنّه أراد أن يفرّق بين إتيان الله تعالى الذي هو على المجاز –في اعتقاده– وبين إتيان الملائكة الذي هو على الحقيقة.

الموضع التّاسع:

قال الله تعالى:" إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ۪ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ..." [يونس 24].

قال في المنحة:" وقف الهبطيّ على "فاختلط" وهو وقف ممنوع، لأنّه فصل بين الفعل ومتعلّقه، ولا أحد يجيزه. ومن العجيب جدّا أنّ آية نظير هذه جاءت في سورة الكهف، وهي قوله تعالى:" وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا" [الكهف: 45]، لم يقف هنا على "فاختلط" مع أنّ السّياق فيهما واحد".[1]

تحقيق وجود الوقف على هذا الموضع:

هو في التّقييد. قال محقّقه:" (فاختلط) وقفه الهبطيّ... فوصله أولى وآكد، لأنّ "نبات الأرض" فاعل "اختلط" ".[2]

[1] ابن الصّدّيق الغماريّ. المنحة. ص17.
[2] الهبطيّ. التّقييد. ص 288.

مناقشة الوقف على هذا الموضع:

من ناحية الإعراب: ولدينا إعرابان:

الأوّل: بدون وقف على "فاختلط".

قال أبو جعفر النّحّاس: "إنّما مثل الحياة: ابتداء. كماء: خبره، والكاف: في موضع رفع، أي: مثل ماء. أنزلناه من السّماء: نعت للماء. فاختلط به نبات الأرض: عطف".[1] هذا إعراب مجمل، والظاهر من كلامه أنّه جعل "نبات" فاعل "اختلط"، وقد ذهب إلى هذا محمود صافي، قال:" الفاء عاطفة. اختلط: فعل ماض. الباء: حرف جرّ. الهاء: ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب"اختلط". نبات: فاعل مرفوع".[2] والإعراب نفسه في "الإعراب المفصّل".[3]

الثّاني: بالوقف على "اختلط".

قال المنتجب الهمذانيّ:" وعن نافع أنّه كان يقف على قوله "فاختلط"، ثمّ يبتدئ:"به نبات الأرض" على الابتداء والخبر".[4] أي: به: جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر مقدّم. نبات: مبتدأ مؤخّر مرفوع.

وهنا يسأل: ما تقدير فاعل "اختلط"؟ قال القرطبيّ:"وقدّروا فاعل "اختلط" ضميرا مستترا يعود على الماء، أي: فاختلط الماء بالأرض".[5]

من ناحية المعنى:

توجيه الإعراب الأول:

وفيه أقوال كثيرة، لكنّها تعود إلى معنيين اثنين:

---

[1] النّحّاس. إعراب القرآن. ص 399.

[2] محمود صافي. الجدول في إعراب القرآن. م6. ج11. ص 107.

[3] بهجت عبد الواحد صالح. الإعراب المفصّل. ج5.ص 37.

[4] المنتجب الهمذانيّ. الكتاب الفريد. ج3. ص 368.

[5] القرطبيّ. الجامع لأحكام القرآن. ج10. ص 477.

المعنى الأوّل: اختلط الماء بنبات الأرض، قالوا:

- "اختلط النّبات بالمطر، أي: شرب منه فتندّى وحسن واخضرّ".[1]
- "تشبثه به وتلقّفه إيّاه وقبوله له، لأنّه يجري له مجرى الغذاء، فتكون الباء للمصاحبة".[2]

المعنى الثّاني: اختلط النّبات، وقالوا:

- "اختلط النّبات بسبب اتّصال الماء به، وهنا الباء سببيّة".[3]
- "اشتبك بسببه حتّى خالط بعضه بعضا".[4]
- "فاختلط به" بسببه "نبات الأرض" واشتبك بعضه ببعض".[5]

هذا عن المعنى الأوّل التي تضمّنه الإعراب الأوّل.

المعنى على الإعراب الثّاني:

قد ذكرنا في الإعراب أنّ فاعل "اختلط" –بالوقف عليها– قدّروه ضميرا مستترا يعود على الماء، بمعنى: اختلط الماء بالأرض. قال ابن عطيّة:"يحتمل على هذا أن يعود الضّمير في "به" على الماء وعلى الاختلاط الذي تضمـّنه الفـعل ".[6] فيكون المعنى: بالماء نباتُ الأرض، أو باختلاطِ الماءِ بالأرضِ النّباتُ".[7]

[1] المصدر نفسه. والصفحة نفسها.
[2] أبو حيّان الأندلسيّ. البحر المحيط. ج5. ص 144.
[3] المنتجب الهمذانيّ. الكتاب الفريد. ج3. ص 368
[4] الزّمخشريّ. الكشّاف.ص 461.
[5] الصّبّاغ. تهذيب تفسير الجلالين. ص 211.
[6] أبو حيّان الأندلسيّ. البحر المحيط. ج5. ص 144.
[7] المصدر نفسه والصّفحة نفسها.

وقد انتقد أبو حيّان الوقف على هذا الموضع، فقال:" والوقف على قوله "فاختلط" لا يجوز، وخاصّة في القرآن، لأنّه تفكيك للكلام المتّصل الصّحيح المعنى، الصّحيح اللّفظ، وذهاب إلى اللّغز والتّعقيد، والمعنى الضّعيف".[1]

وهذه الآية نظير الآية 45 من سورة الكهف، غير أنّه لم يقف على "فاختلط" منها. قال صاحب المنحة: "وهذا يدلّ على أنّ الهبطيّ لم يكن يرجع في موقوفه إلى قاعدة من علم العربيّة أو القراءات أو التّفسير".[2]

ومن أحسن ما وُجّه به الوقف على "فاختلط" من سورة يونس وعدم الوقف عليها من سورة الكهف، ما ذكره ابن حنيفية عابدين، حيث يقول:" فإن قلت: فما وجه عدم وقف الهبطيّ على "فاختلط" في قوله تعالى:" وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ" [الكهف45]، قلت:" ثمّ تبيّنت الفرق بين السّياقين، فإنّ ما بعد "فاختلط" في سورة يونس –عليه السّلام– صالح لأن يعرب خبرا مقدّما على ما فيه من تكلّف كما علمت، أمّا في سورة الكهف فإنّ ما بعد "فاختلط" وهو "فأصبح هشيما" جملة فعليّة معطوفة على جملة "اختلط"، وهي لا تصلح للاستئناف، لأنّ الفاء فيها للتّعقيب، فلمّا لم يجد مسوّغا إعرابيّا للوقف وصله بما بعده".[3]

خلاصة البحث في الوقف على هذا الموضع:

الوقف على هذا الموضع –وإن أنكره البعض من المفسّرين والمعربين– له ما يسوّغه، من ذلك:

1) أنّ له وجها إعرابيا ذكره غير واحد كما سبق بيانه.
2) أنّ أحد القرّاء السّبعة وهو نافع قد وقف عليه.
3) أنّ هناك فرقا بين سياقي الآيتين (24 من سورة يونس، و45 من سورة الكهف) كما بيّنه ابن حنفيّة.

[1] أبو حيّان الأندلسيّ. البحر المحيط. ج5. ص 144.
[2] ابن الصّدّيق الغماريّ. المنحة. ص 17.
[3] ابن حنفية عابدين منهجيّة ابن أبي جمعة الهبطيّ في أوقاف القرآن الكريم. ص 193.

الموضع العاشر:

قال الله تعالى:" وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبًا". [الكهف63]

قال في المنحة:" وقف على "البحر". قال ابن جزيّ في تفسيره: يحتمل أن يكون هذا من كلام يوشع، أي: اتّخذ الحوت سبيله في البحر عجبا للنّاس، أو اتّخذ موسى سبيل الحوت عجبا، أي تعجّب هو منه، وأعرب "عجبا" مفعولا ثانيا ل"اتّخذ"، مثل: سربا، وقيل: إنّ الكلام تمّ عند قوله "في البحر"، ثمّ ابتدأ التّعجّب، فقال: "عجبا"، وذلك بعيد"، ويأتي السّؤال الماضي: لم اختار الهبطيّ الاحتمال البعيد؟"[1]

تحقيق وجود الوقف على هذا الموضع: هو في التّقييد. قال محقّقه:"في البحر: وقفه الهبطيّ، وقال فيه الشّارح كاف".[2]

مناقشة الوقف على هذا الموضع:

من ناحية الإعراب:

الإعراب الأوّل: بدون وقف على "في البحر".

قال في الجدول: "اتّخذ: فعل ماض، الفاعل: هو، أي: الحوت. سبيله: مفعول به منصوب، والهاء: مضاف إليه. في البحر: جارّ ومجرور متعلّق بحال من "سبيل" أو من "عجبا". عجبا: مفعول به ثان"[3].

وقال بهجت في الإعراب المفصّل: "في البحر عجبا: جارّ ومجرور متعلّق ب"اتّخذ". عجبا: مفعول به ثان ل"اتّخذ"، أو حال منصوب بالفتحة".[4]

[1] ابن الصّدّيق الغماريّ. المنحة. ص 18-19.

[2] الهبطيّ. التّقييد. ص 243.

[3] محمود صافي. الجدول في إعراب القرآن. م8. ج15. ص 218-220.

[4] بهجت عبد الواحد صالح. الإعراب المفصّل. ج6. ص 414.

وقال المنتجب الهمذانيّ: عجبا: منصوب على أحد ثلاثة أوجه:[1]

- إمّا مفعول ثان ل"اتّخذ".
- أو نعت لمصدر محذوف، اتّخاذا عجبا.
- أو مصدر.(أي مفعول مطلق).

وبهذا يصبح لدينا أربع حالات إعرابيّة.

الإعراب الثّاني: بالوقف على "في البحر".

وفي هذه الحالة يكون "عجبا" من كلام موسى وليس من كلام يوشع –عليهما السّلام–

قال في مشكل إعراب القرآن:" وقوله (في البحر عجبا) مصدر إن جعلته من قول موسى –عليه السّلام– وتقف على (البحر)[2]، أي: تعجّب موسى عجبا.

ويمكن أن يكون من كلام يوشع "فقال من قبل نفسه: عجبا لهذا الأمر"[3].

وسواء كان "عجبا" من كلام موسى أو يوشع –عليهما السّلام– فالإعراب واحد إذا وقفنا على "في البحر".

من ناحية المعنى:

ذكر المفسّرون الأوجه الإعرابيّة ل"عجبا" في الحالتين ولم يذكروا فروقا في المعنى بين الوقفين (أي: على "في البحر" أو على"عجبا"). وقد قال الجلالان في تفسيرهما:" يتعجّب منه موسى وفتاه"[4].

[1] المنتجب الهمذانيّ. الكتاب المفيد. ج4. ص 303.
[2] القيسي. مشكل إعراب القرآن. ص 445.
[3] أبو حيّان الأندلسيّ. البحر المحيط. ج6. ص 138.
[4] الصّبّاغ. تهذيب تفسير الجلالين. ص 300.

خلاصة البحث في الوقف على هذا الموضع:

الوقف على هذا الموضع مقبول، وليس هناك ما يمنعه، وذلك لوجوه:

1) أنّ له وجها إعرابيّا حسنا.

2) أنّ بعض المفسّرين والمعربين أجازوا الوقف عليه.

3) أنّ محقّق التّقييد ذكر بأنّ شارحه قال فيه:"وقف كاف"[1].

فهذه عشرة مواضع مختارة من كتاب المنحة لابن الصّدّيق الغماريّ، ناقشناها من خلال جملة من كتب التّفسير وكتب إعراب القرآن، وقد انتقد فيها من جهة المعنى.

[1] الهبطيّ. التّقييد. ص 243.

المبحث الثّاني: بعض ما أنكر على الإمام الهبطيّ من أوقاف من جهة الإعراب.

الموضع الأوّل:

قال الله تعالى:" كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ" [البقرة 180].

قال في المنحة: "ووقف الهبطيّ على "خيرا"، ففصل بين الفعل وهو "كُتِب" المبنيّ للمجهول ونائب الفاعل وهو الوصيّة، وتصحيحه يحتاج إلى تقدير فيه تكلّف وخروج عن الظّاهر لغير ضرورة ولا حاجة"[1].

تحقيق وجود الوقف على هذا الموضع: هو في التّقييد. قال محقّقه: "وقفه الشّيخ الهبطيّ"[2].

مناقشة الوقف على هذا الموضع:

من ناحية الإعراب: ولدينا فيها إعرابان.

الأوّل: بدون وقف على "خيرا".

قال في الإعراب المفصّل:

"كتب عليكم: كتب: فعل ماض مبني للمجهول مبني عل الفتح.عليكم: جار ومجرور متعلق بكتب والميم علامة جمع الذكور.

إذا حضر أحدكم الموت: إذا: هنا لحكاية الحال فلا يراد بها المستقبل وهي ظرف زمان بمعنى (حين) مبني على السكون متعلق بكتب. حضر: فعل ماض مبني على الفتح. أحدكم: مفعول به منصوب بالفتحة وهو مقدم . الكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر

[1] ابن الصّدّيق الغماريّ. المنحة. ص10.

[2] الهبطيّ. التّقييد. ص201.

بالإضافة. والميم: علامة جمع الذكور. الموت: فاعل مرفوع بالضمة. وجملة (إذا حضر أحدكم الموت) فمحلها من النّصب لأنها حال .

إن ترك خيرا: إن:حرف شرط جازم .ترك: فعل ماض نبني على الفتح وفاعله: ضمير متصل مستتر جوازا تقديره هو الفعل (ترك) في محل جزم لأنه فعل شرط .خيرا:مفعول به منصوب بالفتحة المنونة أي حال.

الـوصيـة للوالدين: الوصية: نائب فاعل للفعل كتب مرفوع بالضمة. للوالدين:جار ومجرور متعلق بالوصية وعلامة جر الاسم الياء لأنّه مثنى.والنون: عوض التّنوين والحركة في الاسم المفرد"[1].

ومن المعربين الذين أعربوا "الوصيّة" نائب فاعل للفعل "كُتِب" محمود صافي[2]، وأبو جعفر النّحّاس[3]

الثّاني: بالوقف على "خيرا".

قال في الدّرّ المصون: "قوله تعالى: "كتب عليكم إذا حضر" (كتب) مبنيّ للمفعول، وحذف الفاعل للعلم به–وهو الله تعالى–وهو الله تعالى–وللاختصار، وفي القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه... والثّاني: أنّه الإيصاء المدلول عليه بقوله:"الوصيّة للوالدين" أي: كتب هو، أي: الإيصاء"[4].

وقال صاحب مشكل إعراب القرآن:" المفعول الذي لم يسمّ فاعله ل"كُتِب" مضمر دلّت عليه "الوصيّة"، تقديره: كُتِب عليكم الإيصاء إذا حضر...فالإيصاء عامل في (إذا)، وما قبل (إذا)

[1] بهجت عبد الواحد صالح. الإعراب المفصّل. ج1. ص230.
[2] محمود صافي. الجدول في إعراب القرآن. م1. ج2. ص362.
[3] النّحاس إعراب القرآن. ص78.
[4] المنتجب الهمذانيّ. الكتاب المفيد. ج1. ص443.

جواب لها، و(إذا) وجوابها جواب الشّرط في قوله:(إن ترك خيرا)"[1]. وفي هذا القول حمل لـ (إذا) على الشرطية، وهو "كما تقول: أنت ظالم إن فعلت"[2] وعلى هذا تكون جملة "الوصيّة للوالدين" جملة استئنافيّة.

من ناحية المعنى:

يكون المعنى على الوقف: كُتِب عليكم الإيصاءُ. ثم يستأنف الكلام: الوصيةُ للوالدين.. فكأن في الكلام إجمالا أو إطلاقا جاء الاستئناف يبينه أو يقيده، ويكون حينها من باب الفصل البلاغي بين الجملتين لكمال الاتصال بينهما. وقد يحمل الفصل هنا أيضا على شبه كمال الاتصال باعتبار الجملة الثانية المستأنفة جوابا لسؤال مقدر نشأ عن الجملة الأولى،أي: كأن سائلا لما سمع قوله: (كتِب عليكم الإيصاءُ). سأل: ولمن يكونُ؟ فجاء الجواب: الوصية للوالدين.

وأما على الوصل: فيكون المراد هو المعنى المبيَّن أو المقيَّد مباشرة من غير سبق إجمال أو إطلاق.

خلاصة البحث في الوقف على هذا الموضع:

الوقف على "خيرا" من الآية الكريمة مقبول، وذلك من وجوه:

1) أنّ له وجوها إعرابيّة مقبولة.
2) أنّ المعنى العامّ للآية الكريمة لا يتغيّر بالوقف على"خيرا" أو بدون وقف عليها.
3) أنّ محقّق التّقييد نقل عن شارحه "الفاسيّ" أنّ الوقف على"خيرا" كاف تبعا للدّانيّ.

الموضع الثّاني:

قال الله تعالى:" وَلَا تَجْعَلُوا ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ص أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" [البقرة 224].

[1] القيسيّ. مشكل إعراب القرآن. ص119.
[2] المنتجب الهمذانيّ. الكتاب المفيد. ج1. ص444.

قال في المنحة:" ووقف الهبطيّ على "أيمانكم" ففصل بين النّهي والمنهيّ عنه، ويمكن تخريجه على وجوه ضعيفة، يتنزّه عنها كلام الله تعالى"[1].

تحقيق وجود الوقف على هذا الموضع: هو في التّقييد. قال محقّقه:" عرضة لأيمانكم: وقفه الشّيخ الهبطيّ"[2].

مناقشة الوقف على هذا الموضع: ونبدأ بالإعراب.

الإعراب الأوّل: بدون وقف على "أيمانكم".

قال في جدول الإعراب: "الواو: استئنافيّة. لا: ناهية جازمة. تجعلوا: مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النّون. والواو فاعل. الله: لفظ الجلالة مفعول به. عرضة: مفعول به ثان منصوب. لأيمانكم: جارّ ومجرور متعلّق بعرضة. أن: حرف مصدريّ ونصب. تبرّوا: مضارع منصوب وعلامة النّصب حذف النّون والواو: فاعل. الواو عاطفة. تتّقوا: مثل تبرّوا. والمصدر المؤوّل: أن تبرّوا في محلّ جرّ عطف بيان من أيمان أو بدل منه، وكذلك أن تتّقوا، وأن تصلحوا"[3].

وقال بهجت عبد الواحد: "أن تبرّوا: وأن المصدريّة وما تلاها بتأويل مصدر في محلّ جرّ بدل من "أيمانكم"... والمصدر المؤوّل جاء علّة للنّهي"[4].

الإعراب الثّاني: بالوقف على "أيمانكم".

قال أبو جعفر النّحّاس بعد ما ذكر الأوجه الإعرابيّة للمصدر المؤوّل "أن تبرّوا": " والرّفع بالابتداء وحُذفت الخبر، والتّقدير: أن تبرّوا وتتّقوا وتصلحوا بين النّاس أولى لكم، أو أمثل "[5].

---

[1] ابن الصّدّيق الغماريّ. المنحة. ص10.

[2] الهبطيّ. التّقييد. ص202.

[3] محمود صافي. الجدول في إعراب القرآن. م1. ج2. ص 466-467.

[4] بهجت عبد الواحد صالح. الإعراب المفصّل. ج1. ص 296.

[5] النّحّاس. إعراب القرآن. ص 95.

وقال صاحب الكتاب المفيد:" أن تبرّوا: ... في موضع رفع بالابتداء، والخبر محذوف، أي: أن تبرّوا وتتّقوا وتصلحوا بين النّاس خير لكم أو أولى لكم، ثمّ حذف الخبر للعلم به"[1]. ونقله السّمين الحلبيّ عن الزّجّاج والتّبريزيّ.[2]

وهذا وجه إعرابيّ حسن مقبول، قد ذكره النّحاة الأئمّة.

من ناحية المعنى:

على الإعراب الأوّل:

قال أبو حيّان: "والذي يظهر لي أنّ "أن تبرّوا" في موضع نصب على إسقاط الخافض، والعمل فيه قوله "لأيمانكم" التّقدير: لإقسامكم على أن تبرّوا، فنهوا عن ابتذال اسم الله تعالى، وجعله معرضا لأقسامهم على البرّ والتّقوى والإصلاح، اللّاتي هنّ أوصاف جميلة، لما نخاف في ذلك من الحنث، فكيف إذا كانت أقساما على ما ينافي البرّ والتّقوى والإصلاح"[3].

على الإعراب الثّاني: يكون المعنى "أن تبرّوا وتتّقوا وتصلحوا خير لكم من أن تجعلوه عرضة لأيمانكم، أو برّكم أولى وأمثل"[4].

خلاصة البحث في الوقف على هذا الموضع:

الوقف على "أيمانكم" له ما يبرّره، ومن ذلك:

1) أنّه مقبول إعرابا ومعنى.

2) أنّ محقّق التّقييد ذكر أنّ شارحه قال بأنّه وقف كاف تبعا للدّانيّ.

---

[1] المنتجب الهمذانيّ. الكتاب المفيد. ج1. ص 513.

[2] السّمين الحلبيّ أحمد بن يوسف. الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون. تح: أحمد محمّد الخرّاط. دار القلم. دمشق. ج2. ص425.

[3] أبو حيّان الأندلسيّ. البحر المحيط. ج2. ص 179.

[4] السّمين الحلبي. الدّرّ المصون. ص 425-426.

3) أنّ بعض المفسّرين والمعربين قالوا به.

الموضع الثّالث:

قال الله تعالى:" إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ" [آل عمران 19].

قال في المنحة:"ووقف الهبطيّ على "العلم"، ففصل بين جزأي الجملة بدون سبب، لأنّ "بغيا" مفعول له، والعامل فيه "اختلف"، فالفصل بينهما فصل بين الفعل ومفعوله، وهو غير جائز"[1].

تحقيق وجود الوقف على هذا الموضع: هو في التّقييد. قال محقّقه:"وقفه الهبطيّ..."[2].

مناقشة الوقف على هذا الموضع:

من ناحية الإعراب:

الإعراب الأوّل: بدون وقف على "العلم".

"ما: نافية. اختلف: فعل ماض. الذين: اسم موصول مبني في محلّ رفع فاعل. أوتوا: فعل ماض مبنيّ للمجهول مبنيّ على الضّمّ، والواو: نائب فاعل. وجملة "أوتوا" صلة موصول لا محلّ لها. الكتاب: مفعول به منصوب. إلّا: أداة حصر. من بعد: جارّ ومجرور متعلّق ب"اختلف". ما: حرف مصدريّ. جاء: فعل ماض، وهم: ضمير مفعول به مقدّم. العلم: فاعل مرفوع. والمصدر المؤوّل (ما جاءهم العلم) في محلّ جرّ مضاف إليه. بغيا: مفعول لأجله منصوب، أو مصدر في موضع الحال منصوب بالفتحة"[3].

---

[1] ابن الصّدّيق الغماريّ. المنحة. ص12.

[2] الهبطيّ. التّقييد. ص 205.

[3] ينظر: محمود صافي..الجدول في إعراب القرآن.ج3. ص133. بهجت عبد الواحد. الإعراب المفصّل. ج2. ص23. القيسيّ. مشكل إعراب القرآن. ص152.

والتّقدير: "اختلفوا من بعد ما جاءهم العلم للبغي"[1]، أو: "اختلفوا باغين"[2].

وأضاف السّمين الحلبيّ وجها آخر، وهو أنّ "بغيا" نائب مفعول مطلق. قال في الدرّ المصون: "الثّالث: (يعني ثالث الأوجه الإعرابيّة ل"بغيا": أنّه منصوب على المصدر، والعامل فيه مقدّر، كأنّه لما قيل "وما اختلف" دلّ على معنى "وما بغى"، فهو مصدر مؤكِّد"[3]، فيكون "بغيا" في حال الوصل إمّا مفعولا لأجله، أو حالا، أو نائب مفعول مطلق.

الإعراب الثّاني: بالوقف على "العلم".

موضع الخلاف هو في إعراب "بغيا"، وهي في هذه الحالة مفعول مطلق لفعل مقدّر محذوف، والتّقدير: ... لقد بغوا بغيا.

من ناحية المعنى:

المعنى على الإعراب الأوّل: وفيه حالتان.

الأولى: أنّ البغي هو السّبب في اختلاف أهل الكتاب، قال أبو حيّان:"الاختلاف الذي كان لا ينبغي أن يكون ليس لموجب ولا داع إلّا مجرّد البغي والظّلم والتّعدّي"[4].

الثّانية: أنّ اختلافهم وقع وهم في حالة بغي، قال السّمين الحلبيّ:"والثّاني: أنّه مصدر في محلّ نصب حال من (الذين)، كأنّه قيل:"وما اختلفوا إلّا في هذه الحال"[5].

المعنى على الإعراب الثّاني:

[1] العكبريّ. التّبيان في إعراب القرآن. ص75.
[2] المنتجب الهمذانيّ. الكتاب الفريد. ج2. ص28.
[3] السمين الحلبيّ. الدّرّ المصون. ج3. ص 90.
[4] أبو حيّان الأندلسيّ. البحر المحيط. ج2. ص146.
[5] السّمين الحلبيّ. الدّرّ المصون.ج3. ص90.

والكلام هنا تمّ عند قوله تعالى: "من بعد ما جاءهم العلم"، ثمّ ابتدئ بجملة استئنافيّة، تقديرها: لقد بغوا بغيا، وفي هذا إشارة لما يدلّ عليه الاختلاف من معنى البغي، فكأنّ اختلافهم هو من البغي، وقد أشار إلى هذا المعنى السّمين الحلبيّ كما سبق.

خلاصة البحث في الوقف على هذا الموضع:

الوقف على "من بعد ما جاءهم العلم" من الآية الكريمة له ما يسوّغه، من ذلك:

1) أنّ محقّق التّقييد نقل عن شارحه قوله:"كاف"[1].

2) أنّ له وجها إعرابيّا مقبولا.

3) أنّ لجان مراجعة المصاحف التي التزمت بالوقف الهبطيّ قد استحسنته.

الموضع الرّابع:

قال الله تعالى:" وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا"[النّساء 33].

قال في المنحة:"ووقف الهبطيّ على "ترك"، ففصل الفعل وفاعله، وقد وجّه وقفه بتقديرات لا داعي لها، ويكفي في ردّها أنّ الأصل عدم التّقدير"[2].

تحقيق وجود الوقف على هذا الموضع: هو في التّقييد. قال محقّقه:" ممّا ترك: وقفه الهبطيّ..."[3].

مناقشة الوقف على هذا الموضع:

من ناحية الإعراب:

[1] الهبطيّ. التّقييد. ص 205.

[2] ابن الصّدّيق الغماريّ. المنحة. ص12.

[3] المصدر السّابق. ص 210.

أوّلا: إعراب الآية بدون وقف على "ترك".

قال في الإعراب المفصّل:

"ولكل جعلنا موالي: لكلّ: جارّ ومجرور بمعنى لكلّ واحد أو إنسان. جعلنا: فعل ماض مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير المتحدّث للتّفخيم والتّعظيم، و"نا" ضمير متّصل في محلّ رفع فاعل. موالي: مفعول به منصوب بالفتحة. وجملة "جعلنا موالي" في محلّ جرّ صفة للموصوف "لكلّ". ممّا ترك الوالدان: ممّا: جارّ ومجرور متعلّق ب"جعلنا". ما: اسم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ جرّ بمن. ترك: فعل ماض مبنيّ على الفتح. الوالدان: فاعل مرفوع بالألف لأنّه مثنّى... والأقربون: معطوف بواو العطف على "الوالدان" مرفوع مثله وعلامة رفعه الواو لأنّه جمع مذكّر سالم"[1].

ف"الوالدان" فاعل "ترك"، كما هو ظاهر، وقد أعربه فاعلا ل"ترك" محمود صافي[2]، ومحيي الدّين الدّرويش[3].

ثانيا: إعراب الآية بالوقف على "ترك".

قال في الدّرّ المصون: "قوله تعالى: "ولكلّ جعلنا": فيه ستّة أوجه، وذلك يستدعي مقدّمة قبله، وهو أنّ "كلّ" لا بدّ لها من شيء تضاف إليه، واختلفوا في تقديره: قيل: تقديره: ولكلّ إنسان، وقيل: لكلّ مال، وقيل: لكلّ قوم. فإن كان التّقدير "لكلّ إنسان"، ففيه ثلاثة أوجه، أحدها: ولكلّ إنسان موروث جعلنا موالي، أي: وُرّاثا ممّا ترك، ففي "ترك" ضمير عائد على "كلّ"، وهنا تمّ الكلام... ويتعلّق ""ممّا ترك" ب"موالي" لما فيها من معنى الوراثة، أي بفعل مقدّر، أي: يرثون

[1] بهجت عبد الواحد. الإعراب المفصّل. ج2. ص274.

[2] محمود صافي. الجدول في إعراب القرآن.م3. ج5. ص25.

[3] محيي الدّين الدّرويش. إعراب القرآن الكريم وبيانه. دار الإرشاد للشّؤون الجامعيّة. حمص. سوريّة. ط3. 1412هـ-1992م. ج2. ص 207.

ممّا... ويرتفع "الوالدان" على خبر مبتدأ محذوف، كأنّه قيل: ومن الوارث؟ فقيل: هم الوالدان والأقربون"[1].

وقد ذكر مثل هذا الوجه أبو حيّان في تفسيره[2]، والعكبريّ في التّبيان[3].

من ناحية المعنى:

على الإعراب الأوّل: وذلك إذا ارتفع "الوالدان" بالفعل "ترك".

يكون المعنى"ولكلّ إنسان وارث ممّن تركه الوالدان والأقربون جعلنا موالي، أي: موروثين، فيراد بالمولى الموروث... والكلام على هذا جملة واحدة... وفي هذا بعد كبير"[4].

على الإعراب الثّاني: إذا وقفنا على الفعل "ترك".

ويكون المعنى "وجعلنا لكلّ ميّت وُرّاثا يرثون ممّا تركه هم الوالدان والأقربون"[5].

خلاصة البحث في الوقف على هذا الموضع:

الوقف على "ترك" مقبول، وذلك من وجوه:

1) أنّ الوقف على "ترك" له وجه إعرابيّ جيّد. قال السّمين الحلبيّ بعد ما ناقش معنى الجملة بدون وقف على "ترك"، قال:"وفي هذا بعد كبير"[6].
2) أنّ محقّق التّقييد نقل عن شارحه قوله: "كاف" تبعا للدّاني[7].

---

[1] السّمين الحلبيّ. الدّرّ المصون. ج3. ص 667.
[2] أبو حيّان الأندلسيّ. البحر المحيط. ج3. ص 247.
[3] العكبريّ. التّبيان.ص 103-104.
[4] السّمين الحلبيّ. الدّرّ المصون. ج3. ص 668.
[5] السّمين الحلبيّ. الدّرّ المصون. ج3. ص667.
[6] السّمين الحلبيّ. الدّرّ المصون. ج3. ص 668.
[7] الهبطيّ. التّقييد. ص 110.

3) أنّ لجان مراجعة المصاحف المطبوعة بالوقف الهبطيّ قد أبقت عليه.

الموضع الخامس:

قال الله تعالى:" وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ ص وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ"[الأنبياء 72].

قال في المنحة:" ووقف الهبطيّ على "إسحاق"[1].

تحقيق وجود الوقف على هذا الموضع: هو في التّقيد. قال محقّقه:" ووهبنا له إسحاق: وقفه الهبطيّ... وقال فيه الأشمونيّ: "ليس بوقف""[2].

مناقشة الوقف على هذا الموضع:

من ناحية الإعراب:

أوّلا: بدون وقف على "إسحاق".

قال في الإعراب المفصّل:"ووهبنا له إسحاق: الواو: عاطفة. وهب: فعل ماض مبنيّ على السّكون لاتّصاله ب"نا"، و"نا" ضمير متّصل مبنيّ على السّكون في محلّ رفع فاعل. له: جارّ ومجرور متعلّق ب"وهبنا".إسحاق: مفعول به منصوب بالفتحة ولم ينوّن للعجمة والعلميّة". ويعقوب نافلة: معطوف بالواو على "إسحاق" ويعرب إعرابه. نافلة: مفعول مطلق منصوب على المصدر من غير لفظه، بمعنى: وأعطيناه يعقوب عطاء، أو زدنا يعقوب زيادة"[3].

وقال صاحب الجدول:"نافلة: حال منصوب من يعقوب"[4].

---

[1] ابن الصّدّيق الغماريّ. المنحة. ص 19.

[2] المصدر السّابق. ص248.

[3] بهجت عبد الواحد. الإعراب المفصّل. ج7. ص240-241.

[4] محمود صافي. الجدول في إعراب القرآن. م9. ج17. ص51.

إذًا ف"نافلة" إمّا انتصبت على المفعوليّة المطلقة أو على الحاليّة، وإلى هذا ذهب العكبريّ[1]، وأبو حيّان[2]، والسّمين الحلبيّ[3]، والهرريّ[4]، والشّنقيطيّ[5].

ثانيا: الإعراب بالوقف على "إسحاق".

لم نقف على إعراب للآية بالوقف على "إسحاق"، وقد مرّت الأوجه الإعرابيّة قريبا، غير أنّ ابن جزيّ ذكر في تفسيره ما نصّه: "واختار بعضهم الوقف على "إسحاق" لبيان المعنى، وهذا ضعيف..."[6]. فقد يدلّ هذا على أنّ من قصدهم بقوله قد خرّجوا للآية تخريجات إعرابيّة بالوقف على هذا الموضع في مصادر غير التي أخذنا منها في بحثنا.

ويمكن أن تخرّج كالتّالي: ويعقوب نافلة: الواو: عاطفة. يعقوب: مفعول به لفعل محذوف تقديره: وزدناه يعقوب نافلة. والواو عطفت جملة على جملة.

من ناحية المعنى:

على الإعراب الأوّل: "ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة" أي كلٌّ منهما موهوب من الله تعالى لنبيّه إبراهيم.

---

[1] العكبريّ. التّبيان. ص 265.

[2] أبو حيّان الأندلسيّ. البحر المحيط. ج6. ص305.

[3] السّمين الحلبيّ. الدّرّ المصون. ج8. ص181.

[4] الهرريّ محمّد الأمين بن عبد الله العلويّ. حدائق الرّوح والرّيحان في روابي علوم القرآن. تح: هاشم محمّد عليّ بن حسين مهدي. دار طوق النّجاة. بيروت. لبنان. ط1. 1421هـ-2001م. ج18.ص154.

[5] الشّنقيطيّ محمّد الأمين بن محمّد المختار الجكنيّ. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. تح: بكر بن عبد الله أبو زيد. دار علم الفوائد للنّشر والتّوزيع. مطبوعات مجمع الفقه الإسلاميّ. جدّة. ج4. ص 740.

[6] ابن جزيّ محمّد بن أحمد. التّسهيل لعلوم التّنزيل. تح: عليّ بن حمد الصّالحيّ. دار طيبة الخضراء للنّشر والتّوزيع. مكّة المكرّمة. ط1. 1439هـ-2018م. ج3.ص155.

أمّا على الإعراب الثّاني: ففيه تفريق بين العطاء الأوّل والثّاني، وذلك أنّ إبراهيم عليه السّلام أُعطي إسحاق بعد دعاء منه، وأُعطي يعقوب من غير دعاء، "وهو ولد الولد"[1]، فلذلك فرّق بينهما الهبطيّ بالوقف.

خلاصة البحث في الوقف على هذا الموضع:

الوقف على "إسحاق" من هذه الآية الكريمة مقبول، لاعتبارات منها:

1) أنّ له وجها من جهة الإعراب.
2) أنّ له معنى جيّدا، حيث فرّق بين ما أُعطي بالسّؤال، وما أُعطي من غير سؤال.
3) أنّ لجان المصاحف التي طبعت بالوقف الهبطيّ قد أبقت عليه.

الموضع السّادس:

قال الله تعالى:" ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُوا لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا"[الإسراء 48].

قال في المنحة:" وقف الهبطيّ على "فضلّوا"، ولا أدري لم فرّق بينهما(يقصد الآية 09 من سورة الفرقان) مع أنّ سياقهما واحد"[2].

تحقيق وجود الوقف على هذا الموضع: هو في التّقييد. قال محقّقه:" فضلّوا: وقفه الهبطيّ..."[3].

مناقشة الوقف على هذا الموضع:

من ناحية الإعراب:

أوّلا: بدون وقف على "فضلّوا".

[1] الصّبّاغ. تهذيب تفسير الجلالين. ص327.
[2] ابن الصّدّيق الغماريّ. المنحة. ص 20.
[3] الهبطيّ. التّقييد. ص 241.

"انظر: فعل أمر وفاعله مستتر تقديره: أنت. كيف: اسم استفهام في محلّ نصب حال. وضربوا: فعل وفاعل. ولك: متعلّقان بضربوا. الأمثال: مفعول به. فضلّوا: عطف على "ضربوا". والفاء: حرف عطف. ولا: نافية. ويستطيعون سبيلا: فعل وفاعل ومفعول به"[1].

ونحو هذا في "الإعراب المفصّل"[2]، و"الجدول في إعراب القرآن"[3]، والدّرّ المصون"[4]، إلّا أنّ بهجت جعل "الفاء" سببيّة أو استئنافيّة، وصافي جعلها عاطفة لربط المسبَّب بالسّبب.

ثانيا: بالوقف على "فضلّوا".

لم نقف على فيما بين أيدينا من المصادر سواء كانت كتب إعراب أو كتب تفسير على إعراب للآية الكريمة بالوقف على قوله:"فضلّوا"، وذلك في نظرنا راجع لأحد سببين:

1) أنّه ليس لها تخريج إعرابي.
2) لها تخريج لكنّه ضعيف فأعرضوا عنه.

من ناحية المعنى:

قال الزّمخشريّ: "(ضربوا لك الأمثال) مثّلوك بالشّاعر والسّاحر والمجنون، (فضلّوا) في جميع ذلك ضلال من يطلب في التّيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحيّر في أمره لا يدري ما يصنع"[5].

وبحسب تخريج محمود صافي، حيث جعل "الفاء" في قوله "فلا يستطيعون سبيلا" عاطفة لربط المسبَّب بالسّبب، يكون المعنى: أنّ ضربهم الأمثال، وانتقالهم من وصف لآخر بأن قالوا مرّة

[1] محيي الدّين الدّرويش. إعراب القرآن الكريم وبيانه. ج5. ص 453-454.
[2] بهجت عبد الواحد. الإعراب المفصّل. ج6. ص282.
[3] محمود صافي. الجدول في إعراب القرآن. م8. ج15. ص60.
[4] الهرريّ. حدائق الرّوح والرّيحان. ج16. ص134.
[5] الزّمخشريّ. الكشّاف. ص 599.

ساحر، ومرّة شاعر، وأخرى مجنون، فكان ضربهم الأمثال واضطرابهم فيها سببا في ضلالهم "فلا يهتدون إلى الحقّ ولا يجدون إليه مخلصا"[1].

خلاصة البحث في الوقف على هذا الموضع:

وقف الهبطيّ على "فضلّوا" من هذه الآية الكريمة، والوصل أولى، وذلك لأسباب، منها:

1) أنّ الهبطيّ وصل في نظير هذه الآية وهي الآية 09 من سورة الفرقان، وقد تقدّم إنكار ابن الصّدّيق عليه.

2) أن المعربين والمفسّرين لم يشيروا إلى إعراب أو معنى تتضمّنه الآية بالوقف على "فضلّوا".

3) أنّه لم يُشر في تقييده إلى الدّافع إلى هذا الوقف ولا إلى غيره من الوقوف.

الموضع السّابع:

قال الله تعالى: "لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ 57 سَلَٰمٌ۬ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ" [يس57-58].

قال في المنحة: "ووقف الهبطيّ على"سلام"، وهو خطأ، لأنّ الكلام تمّ عند "يدّعون"[2].

تحقيق الوقف على هذا الموضع: هو في التّقييد. قال محقّقه:"وقفه الهبطيّ..."[3].

مناقشة الوقف على هذا الموضع:

من ناحية الإعراب:

أوّلا: إعراب الآية بدون وقف على "سلام".

[1] ابن كثير. التّفسير. ص 1121.

[2] ابن الصّدّيق الغماريّ. المنحة. ص 21.

[3] الهبطيّ. التّقييد. ص 270.

قال في الإعراب المفصّل: "لهم فيها فاكهة: اللّام: حرف جرّ. و"هم" ضمير الغائبين في محلّ جرّ باللّام. والجارّ والمجرور متعلّق بخبر مقدّم. فيها: جارّ ومجرور متعلّق ب"فاكهة"... فاكهة: مبتدأ مؤخّر مرفوع بالضّمّة. ولهم ما يدّعون: معطوفة بالواو على "لهم" وتعرب إعرابها. ما: اسم موصول مبنيّ على السّكون في محلّ رفع مبتدأ مؤخّر..."[1].

سلام قولا من ربّ رحيم: "سلام: مبتدأ، ويكون خبره ذلك الفعل النّاصب لقوله (قولا)، أي: سلام يقال لهم قولا، أو يكون (عليكم) محذوفا، أي: سلام عليكم قولا من ربّ رحيم"[2]. وذكر السّمين الحلبيّ وجهين آخرين: احدهما: أنّه خبر مبتدأ مضمر، أي: هو سلام. والثّاني: أنّه مبتدأ وخبره من ربّ.[3]

ثانيا: إعراب الآية بالوقف على "سلام".

قال في الدّرّ المصون:[4]" و(ما) مبتدأة، وفي خبرها وجهان: أحدهما –وهو الظّاهر– أنّه الجارّ قبلها.

(سلام) العامّة على رفعه، وفيه أوجه:

- أحدها: ما تقدّم من كونه خبر (ما يدّعون).
- الثّاني: أنّه بدل منها.
- الثّالث: أنّه صفة ل"ما".

من ناحية المعنى:

على الإعراب الأوّل: أي بدون وقف على "سلام".

[1] بهجت عبد الواحد. الإعراب المفصّل. ج9. ص 467.
[2] أبو حيّان الأندلسيّ. البحر المحيط. ج7. ص 327.
[3] ينظر: الدّرّ المصون. ج9. ص 279.
[4] السّمين الحلبيّ. الدّرّ المصون. ج9. ص 279.

سلام: مبتدأ، خبره: يقال، أو عليكم، والمعنى: سلام يقال قولا من ربّ رحيم... أو سلام عليكم قولا من ربّ رحيم.[1]

على الإعراب الثّاني: أي: بالوقف على "سلام".

ذكر القرطبيّ في تفسيره ثلاثة معان لثلاثة تخريجات إعرابيّة، وهي:[2]

1) ما يدّعون سلام: مبتدأ وخبر، والمعنى: لهم ما يدّعون مسلّم خالص.
2) الرّفع على البدليّة من "ما"، والمعنى: ولهم أن يسلّم الله عليهم.
3) "ما" نكرة و"سلام" نعت لها، والمعنى: ولهم ما يدّعون مسلّم.

خلاصة البحث في الوقف على هذا الموضع:

الوقف على "سلام" من هذه الآية الكريمة مقبول، وذلك من وجوه:

1) أنّ له أوجها إعرابيّة حسنة، وقد سبق بيانها.
2) أنّ هذه الأوجه الإعرابيّة تتضمّن معاني صالحة.
3) أنّ محقّق التقييد نقل عن شارحه قول أبي حاتم في الوقف على "سلام": تامّ.

الموضع الثّامن:

قال الله تعالى:" فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ"[الأحقاف 35]

قال في المنحة:" الوقف على "لهم"، وهو وقف واضح يدركه من قرأ المقدّمة الآجروميّة. ولكنّ الهبطيّ وقف على "تستعجل"، وهو ممنوع باتّفاق"[1].

[1] ينظر: أبو حيّان الأندلسيّ. البحر المحيط. ج7. ص 327.
[2] ينظر: القرطبيّ. الجامع لأحكام القرآن. ج17. ص471.

تحقيق وجود الوقف على هذا الموضع: هو في التّقييد.[2]

مناقشة الوقف على هذا الموضع:

من ناحية الإعراب:

أوّلا: إعراب الآية بدون وقف على "تستعجل".

قال محيي الدّين الدّرويش: "ولا تستعجل لهم كأنّهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلّا ساعة من نهار" . (الواو): حرف عطف. و(لا) ناهية.(تستعجل): فعل مضارع مجزوم بلا والفاعل مستتر تقديره أنت. و(لهم) متعلّقا ب(تستعجل). ومفعول (تستعجل) محذوف تقديره نزول العذاب. و(كأنّ) واسمها و(يوم) ظرف متعلّق بالنّفي المفاد ب(لم). وجملة (يرون) في محلّ جرّ بإضافة الظّرف إليها. و(يرون) فعل مضارع وفاعل. و(ما) مفعول به، وجملة (يوعدون) صلة. وجملة (لم يلبثوا) خبر كأنّ. و(إلّا) أداة حصر. و(ساعة) ظرف متعلّق ب(يلبثوا). و(من نهار) صفة ل(ساعة). بلاغ فهل يهلك إلّا القوم الفاسقون: (بلاغ) خبر لمبتدأ محذوف، أي: هذا الذي وعظتم به بلاغ... (الفاء) عاطفة. (هل) حرف استفهام معناه النّفي. و(يهلك) فعل مضارع مبنيّ للمجهول. و(إلّا) أداة حصر. و(القوم) نائب فاعل. و(الفاسقون) صفة."[3]

ومثل هذا الإعراب في الجدول لمحمود صافي.[4]

ثانيا: إعراب الآية بالوقف على "تستعجل".

---

[1] ابن الصّدّيق الغماريّ. المنحة. ص 24.

[2] الهبطيّ. التّقييد. ص 282

[3] محيي الدّين الدّرويش. إعراب القرآن وبيانه. ج9. ص 194-195.

[4] ينظر:محمود صافي. الجدول في إعراب القرآن.م13. ج26. ص 203.

مرّ إعراب "ولا تستعجل"، ومفعوله محذوف، تقديره: "عذابهم"[1]. "لهم" جارّ ومجرور متعلّق بخبر محذوف. و"بلاغ" مبتدأ مؤخّر مرفوع، وما بينهما معترض. قال المنتجب الهمذاني:" "بلاغ": مبتدأ والخبر "لهم"، كأنّه قال: لهم بلاغ"[2].

ونقل هذا أبو حيّان في تفسيره عن أبي مجلز، فقال:"وقال أبو مجلز: بلاغ: مبتدأ، وخبره: لهم..."[3].

من ناحية المعنى:

ذكر المفسّرون والمعربون معاني متقاربة، ولم يفرّقوا بين الإعرابين في المعنى، وممّا ذكروه من المعاني ما ذكره البيضاويّ في تفسيره: "ولا تستعجل لهم: لكفّار قريش بالعذاب، فإنّه نازل بهم في وقته لا محالة. بلاغ: هذا الذي وعظتم به أو هذه السورة بلاغ، أي:كفاية"[4].

خلاصة البحث في الوقف على هذا الموضع:

وقف الهبطيّ على "تستعجل" من هذه الآية الكريمة له ما يسوّغه، وذلك من وجوه، منها:

1) أنّ هناك من قال به ممّن سبقه، وقد تقدّم بيانه.
2) أنّ له وجها إعرابيّا مقبولا في العربيّة.
3) أنّ معنى الآية لا يفسد بالوقف عليه.

الموضع التّاسع:

قال الله تعالى:" عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ 1 عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ 2"[النّبأ1-2].

---

[1] الثّعالبيّ عبد الرّحمن بن محمّد بن مخلوف أبو زيد. الجواهر الحسان في تفسير القرآن. تح: عليّ محمّد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود.دار إحياء التّراث العربيّ. بيروت. لبنان.ط1.1418هـ-1997م. ج5. ص 226.

[2] المنتجب الهمذانيّ. الكتاب الفريد. ج5. ص 618.

[3] أبو حيّان الأندلسيّ. البحر المحيط. ج8. ص68.

[4] البيضاويّ.أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل. ج5. ص 117.

قال في المنحة:"أمّا الهبطيّ فوقف على "عمّ"، وهو وقف غير جائز، ولم يقل به أحد من القرّاء"[1].

تحقيق الوقف على هذا الموضع: هو في التّقييد. قال محقّقه:" "عمّ" وقفه الشّيخ الهبطيّ..."[2].

مناقشة الوقف على هذا الموضع:

من ناحية الإعراب:

أوّلا: إعراب الآية بدون وقف على "عمّ".

قال المنتجب الهمذانيّ: "(عمّ يتساءلون): "عمّ" أصله عن ما، على أنّه حرف جرّ دخل على "ما" الاستفهاميّة، وأدغمت النّون في الميم لما بينهما من القرب والاشتراك في الغنّة التي فيهما، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أنّ الألف من هذا النحو تحذف...و(عن) الأولى متعلّقة ب(يتساءلون)، والضّمير في (يتساءلون) لقريش... وأمّا الثّانية فمتعلّقة بمضمر يدلّ عليه الظّاهر، والتّقدير: يتساءلون عن النّبأ، ثمّ حذف الثّاني لدلالة الأوّل عليه..."[3].

"(يتساءلون): فعل مضارع مرفوع بثبوت النّون والواو ضمير متّصل في محلّ رفع فاعل، والجملة ابتدائيّة لا محلّ لها من الإعراب... (عن النّبأ العظيم): عن النّبأ جارّ ومجرور متعلّق ب(يتساءلون)... (العظيم) صفة للنّبأ مجرورة مثلها..."[4].

ثانيا: إعراب الآية بالوقف على "عمّ".

لم يُشر أحد من المعربين ولا المفسّرين لإعراب الآية بالوقف على "عمّ"، والوقف عليها يقتضي إلحاق هاء السّكت بها فتصبح "عمّه". نعم هناك من قرأ بإلحاق هاء السّكت ب"عمّ"، قال الهرريّ:" وقرأ الضّحّاك وابن كثير في رواية والبزّيّ:"عمّه" بهاء السّكت عوضا عن الألف إجراء

[1] ابن الصّدّيق الغماريّ. المنحة. ص 25.

[2] الهبطيّ. التّقييد. ص 300.

[3] المنتجب الهمذاني. الكتاب الفريد. ج6. ص319-320.

[4] بهجت عبد الواحد. الإعراب المفصّل. ج12. ص309.

للوصل مجرى الوقف..."[1]، لكن لا أحد من العلماء قال بالوقف عليها، غير أنّ هناك إشارة عند الزّمخشريّ في الكشّاف، قال:"وعن ابن كثير أنّه قرأ "عمّه" بالسّكت، ولا يخلو إمّا أن يجري الوصل مجرى الوقف، وإمّا أن يقف ثمّ يبتدئ: يتساءلون عن النّبأ العظيم"[2].

وليس في هذا دليل على الوقف على "عمّ"، فإنّ هذه قراءة ابن كثير في رواية، والضّحّاك، والبزّيّ، وقراءة المغاربة عن نافع.

من ناحية المعنى:

وحيث لا يوجد إعراب للآية بالوقف على "عمّ"، فإنّه يبقى لنا معنى واحد وهو الذي ذكره المفسّرون، قال الزّمخشريّ:" ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشّأن كأنّه قال: عن أيّ شأن يتساءلون؟ ونحوه ما في قولك: زيد ما زيد؟ جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كأنّه شيء خفي عليك جنسه فأنت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره، كما تقول: ما الغول، وما العنقاء؟ تريد أيّ شيء هو من الأشياء؟ هذا أصله، ثمّ جرّد للعبارة عن التّفخيم حتّى وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية"[3].

خلاصة البحث في الوقف على هذا الموضع:

الوقف على "عمّ" من هذه الآية لم يقل به أحد من المعربين ولا المفسّرين، ولم يُروَ عن أحد من القرّاء.

الموضع العاشر:

قال الله تعالى: "سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ 3 وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ4"[المسد 3-4].

---

[1] الهرريّ. حدائق الرّوح والرّيحان. ج31. ص11.

[2] الزّمخشريّ. الكشّاف. ص1171.

[3] الزّمخشريّ. الكشّاف. ص1171.

قال في المنحة: "الوقف على لهب، وامرأته حمّالة الحطب: مبتدأ وخبر، ووقفه الهبطيّ على "وامرأته"، فيحتاج إلى تقدير حذف مبتدأ، يكون "حمّالة" خبرا عنه، والتّقدير: وهي حمّالة الحطب، ولكن الأصل عدم التّقدير"[1].

تحقيق وجود الوقف على هذا الموضع:هو في التّقييد. قال محقّقه:"وامرأته: وقفه الشّيخ الهبطيّ..."[2].

مناقشة الوقف على هذا الموضع:

من ناحية الإعراب:

أوّلا: بدون وقف على "وامرأته".

الواو: استئنافيّة. امرأته: مبتدأ ومضاف إليه. حمّالة خبر. قال في أبو جعفر النّحاس:"وامرأته: فيه قولان:... والآخر أنّها مرفوعة بالابتداء. حمّالة الحطب: بالرّفع فيه قولان:... والآخر أنّه خبر الابتداء..."[3].

ثانيا: بالوقف على "وامرأته".

وامرأته حمّالة الحطب: أكثر المعربين على أنّ "امرأته" معطوف على الضّمير المستتر في "يصلى"، قال المنتجب الهمذانيّ:

" (وامرأته) يجوز أن ترفع على الفاعليّة عطفا على المنويّ في (سيصلى)، أي: سيصلى هو وامرأته و(حمّالة الحطب) نعتها... أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هي حمّالة الحطب"[1]، ومثل هذا الإعراب في التّبيان للعكبريّ[2]، والجامع للقرطبيّ[3]، وإعراب القرآن للدّرويش[4].

[1] ابن الصّدّيق الغماريّ. المنحة. ص26.

[2] الهبطيّ. التّقييد. ص 308.

[3] النّحّاس. إعراب القرآن. ص1375-1376.

من ناحية المعنى:

أوّلا: بدون وقف على "وامرأته"، أي: بالوقف على "لهب".

"سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ص**3** وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ"

يكون المعنى جامعا بين أمرين:

1) أنّ أبا لهب سيصلى نارا ذات لهب، " أي: يُشوّى بها ويحسّ بإحراقها... ووصف النّار بذات لهب لزيادة تقرير المناسبة بين اسمه وبين كفره، إذ هو أبو لهب والنّار ذات لهب"[5].
2) تصوير امرأته صورة خسّيسة، " حيث أخبر عنها بأنّها تحمل تلك الحزمة وتربطها في جيدها، تخسيسا لحالها، وتصويرا لها بصورة بعض الحطّابات من المواهن (جمع ماهن، وهي الخدم)، لتمتعض من ذلك ويمتعض زوجها، وهما في بيت العزّ والشّرف، وفي منصب الثّروة والجدة"[6]. او أنّ لها عذابا في الآخرة يماثل فعلها في الدّنيا، قال ابن عاشور:" فلمّا حصل لأبي لهب وعيد مقتبس من كنيته جعل لامرأته وعيد مقتبس لفظه من فعلها وهو حمل الحطب في الدّنيا، فأنذرت بأنّها تحمل الحطب في جهنّم ليوقد به على زوجها، وذلك خزي لها ولزوجها"[7].

ثانيا: بالوقف على "وامرأته".

"سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ 3 وَٱمْرَأَتُهُۥ ص حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ4".

---

[1] المنتجب الهمذاني. الكتاب الفريد. ج6. ص482.

[2] العكبريّ. التّبيان.ص395.

[3] القرطبيّ. الجامع لأحكام القرآن.ج22. ص552.

[4] محيي الدّين الدّرويش. إعراب القرآن الكريم. ج10. ص611.

[5] ابن عاشور محمّد الطّاهر. تفسيرالتّحرير والتّنوير. الدّار التّونسيّة للنّشر. تونس. بدون طبعة. 1984. ج30. ص 605.

[6] الهرريّ. حدائق الرّوح والرّيحان. ج32. ص432.

[7] ابن عاشور. التّحرير والتّنوير. ج30. ص 605.

سيصلى نارا ذات لهب وامرأته.

أي أنّ امرأته تشاركه في العذاب بالنّار وتصلاها معه –وهذا المعنى الذي ذكرنا قد لا يستفاد إذا وقفنا على "لهب"– ويبقى الجزء المتبقّي من الآية على المعنى الذي ذكر في الوجه الأوّل.

خلاصة البحث في الوقف على هذا الموضع:

الوقف على "وامراته" من هذه الآية الكريمة مقبول، وذلك لوجوه:

1) أنّ المفسّرين والمعربين ذكروا هذا الوجه قبل ذكر الوجه الذي ذكره ابن الصّدّيق في المنحة، ولا ندري لم أعاب على الهبطيّ هذا الوقف رغم أنّ معظم كتب التّفسير ذكرته ووجّهته.
2) أنّ هذا الوقف له وجه مقبول إعرابا ومعنى.
3) أنّ محقّق التّقييد نقل عن شارحه قوله:"كاف".

خاتمة

انتهى عملنا عند هذا القدر لأسباب عدّة، أهمها ضيق الوقت ومزاحمة الأشغال وكم كنّا نتمنّى أن ننهي مناقشة جميع المواضع التي انتقدها صاحب المنحة.

وقد قادنا بحثنا هذا إلى عدّة نتائج نجملها في مايلي:

أوّلا:نتائج تتعلّق بمصنّف ابن الصّدّيق الغماريّ (المنحة):

1.انتقد على الهبطي سبعا وثلاثين وقفة، وعدد الأوقاف الهبطيّة خمس وأربعون وتسع مئة وتسعة آلاف وقفة أي: انتقد عليه ما نسبته 0,37%، فكيف يطلق الكلام في العنوان بقوله:" ببيان ضعف وقوف الهبطي"، فهذا يوحي بأنّ كلّ وقوفه ضعيفة، والأمر بخلافه.

2.انتقد عليه أوقافا اختارها متّبعا لمن سبقه، فلو كانت منكرة لأنكرها العلماء الأوائل على أصحابها.

3. في كثير من المواضع نسبه إلى قلّة الدّراية في علم العربيّة، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، حيث ذكر أنّ من قرأ الآجرّوميّة لا يقع في مثل أخطائه، والواقع يشهد بخلاف ذلك.

ثانيا: نتائج تتعلّق بالموضوع كاملا، ونذكر منها:

1.كل أوقافه مبنيّة على قواعد علم العربيّة ولها أوجه تخرّج عليها، ولكن الاستعجال قد يحجبها.

2.أنّه لا يوجد وقف قبيح بين وقوفه، ولو كان كذلك لنبّه إليه العلماء، لأنّه يتضمّن معنى فاسدا.

3.أوقاف الهبطيّ التي هي من اجتهاداته تحتاج إلى قارئ ذي قدم راسخة في العربيّة والقراءات والتّفسير، وإلاّ لا يمكنه اقتناص المعنى أو التّخريج الإعرابيّ.

4.موضوع الوقف والابتداء موضوع عظيم الشّأن، والخوض فيه بغير علم تقوّل على الله تعالى، فالواجب على العوام تقليد من يثقون به، وقد جرى على هذا العمل في بلاد المغرب العربيّ، فقلّدوا الإمام الهبطيّ.

5.الأوقاف التي جانب الهبطيّ الصّواب مثاب عليها، مثل الوقف على "عمّ" من بداية سورة النّبأ، لأنّه اجتهد فأخطأ.

6.الفئة التي انتفعت بالوقف الهبطيّ عظيم النّفع هم طلبة القرآن الكريم إذ سهّل عليهم الحفظ والتّكرار الجماعيّ.

7.توفّيّ الهبطيّ عام 930هـ، ولم نسمع من ذلك الحين إلى وقتنا الحاضر أن حكما شرعيّا تغيّر بسبب وقف من وقوفه.

8. لم يكتب أن يؤلّف مؤلّفات غير "التّقييد"- على خلاف في ذلك – لاشتغاله بالقرآن فكانت النّتيجة أن جعل الله له القبول في كامل المغرب العربيّ.

ومن هذا كلّه نخلص إلى أنّ الإمام الهبطيّ رجل عالم بالعربيّة، مطّلع على القراءات، ملمّ بالتّفاسير، اجتهد لتسهيل حفظ القرآن وتيسير فهمه، فإن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر، وحسبه أنّه اجتهد.

إنّ البحث في موضوع الوقف الهبطيّ يحتاج إلى دراسات أخرى تتناوله بمناهج مختلفة، فهو يمثّل حقلا خصبا للبحث خاصّة للطّلبة الجامعيّين الذين لهم عناية بالدّراسات القرآنيّة، ولذلك نهيب بالطّلبة والباحثين في جامعتنا وغيرها من الجامعات أن يولوا هذا الموضوع اهتمامهم لملء الفراغ الموجود في المكتبات.

والله نسأل أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يحسن خواتمنا، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

قائمة المصادر والمراجع

أوّلا: القرآن الكريم.

1) القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من طريق أبي يعقوب الأزرق.
2) القرآن الكريم(المحفّز).

ثانيا: كتب التّفسير.

1) البيضاويّ ناصر الدّين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمّد الشّيرازيّ الشّافعيّ .أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل. إعداد وتقديم: محمّد عبد الرّحمن المرعلشيّ. دار إحياء التّراث العربيّ/ مؤسّسة التّاريخ العربيّ. بيروت لبنان.
2) الثّعالبيّ عبد الرّحمن بن محمّد بن مخلوف أبو زيد. الجواهر الحسان في تفسير القرآن. تح: عليّ محمّد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود.دار إحياء التّراث العربيّ. بيروت. لبنان.ط1.1418هـ-1997م.
3) ابن جزيّ محمّد بن أحمد. التّسهيل لعلوم التّنزيل. تح: عليّ بن حمد الصّالحيّ. دار طيبة الخضراء للنّشر والتّوزيع. مكّة المكرّمة. ط1. 1439هـ-2018م.
4) أبو حيّان الأندلسي محمّد بن يوسف الغرناطيّ. البحر المحيط في التّفسير.دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع.2010.
5) الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر جار الله. الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل. تح: خليل مأمون شيحا. دار المعرفة بيروت لبنان.ط3. 1430هـ/2009م.
6) السّمين الحلبيّ أحمد بن يوسف. الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون. تح: أحمد محمّد الخرّاط. دار القلم. دمشق.

7) الشّنقيطيّ محمّد الأمين بن محمّد المختار الجكنيّ. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. تح: بكر بن عبد الله أبو زيد. دار علم الفوائد للنّشر والتّوزيع. مطبوعات مجمع الفقه الإسلاميّ. جدّة.

8) الصباغ محمّد بن لطفي تهذيب تفسير الجلالين. المكتب الإسلاميّ.بيروت.

9) الطبري محمّد بن جرير . جامع البيان في تفسير آي القرآن. تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركيّ. هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان. بدون طبعة. وبدون تاريخ.

10) ابن عاشور محمّد الطّاهر. تفسيرالتّحرير والتّنوير. الدّار التّونسيّة للنّشر. تونس. بدون طبعة. 1984.

11) القرطبي أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاريّ . الجامع لأحكام القرآن. تح: الشيخ هشام سمير البخاريّ.دار عالم الكتب. الرياض.

12) ابن كثير أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشيّ الدّمشقيّ. تفسير القرآن العظيم. دار ابن حزم. بيروت لبنان. ط1. 1420هـ/2000م.

13) الهرريّ محمّد الأمين بن عبد الله الأُرميّ العلويّ الشّافعيّ. حدائق الرّوح والرّيحان في روابي علوم القرآن. تح:هاشم محمّد عليّ بن حسين مهدي. دار طوق النّجاة. بيروت لبنان.

14) الهرريّ محمّد الأمين بن عبد الله العلويّ. حدائق الرّوح والرّيحان في روابي علوم القرآن. تح: هاشم محمّد عليّ بن حسين مهدي. دار طوق النّجاة. بيروت. لبنان. ط1. 1421هـ-2001م.

ثالثا: كتب إعراب القرآن:

1) بهجت عبد الواحد صالح. الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتّل.دار الفكر للنّشر والتّوزيع. عمّان. الأردن.

2) العكبريّ أبو البقاء عبد الله بن الحسين. التّبيان في إعراب القرآن. بيت الأفكار الدّوليّة. بدون طبعة وبدون تاريخ.

3) القيسي أبو محمّد مكّي بن أبي طالب. مشكل إعراب القرآن. تح:الدّكتور حاتم صالح الضّامن. مؤسّسة الرّسالة.بيروت. ط2. 1405هـ/1984م.

4) محمود صافي. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه.دار الرّشيد دمشق. مؤسّسة الإيمان بيروت لبنان.ط2.

5) محيي الدّين الدّرويش. إعراب القرآن الكريم وبيانه. دار الإرشاد للشّؤون الجامعيّة. حمص. سوريّة. ط3. 1412هـ-1992م.

6) المنتجب الهمذاني. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. تح: محمّد نظام الدّين الفتيح. مكتبة دار الزّمان للنّشر والتّوزيع. ط1. 1427هـ/2006م. المدينة المنوّرة.

7) النّحّاس أبو جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل . إعراب القرآن. تح: الشّيخ خالد العليّ. دار المعرفة. بيروت.ط2. 1428هـ/2008م.

رابعا: كتب علوم القرآن:

1) أحمد بن محمد الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

2) ابن الجزري أبو الخير محمد ابن محمد، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، لبنان.

3) الزركشي محمد بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ط1988،1، دار الفكر، بيروت.

4) زكرياء الانصاري، المقصد لتخليص ما في المرشد في الوقف والابتداء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2002/1م.

5) سعيد أعراب، القراء والقراءات، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1990.

6) عادل بن عبد الرّحمن بن عبد العزيز السّنيد. الاختلاف في وقوف القرآن الكريم.كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود. جامعة الملك سعود. كلّيّة التّربيّة.ط1. 1436هـ.

7) عبد الهادي حميتو، قراءة الامام نافع عند المغاربة، منشورات وزارة الاوقاف، المملكة المغربية، 2003م ،

8) عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، القاهرة، ط1994/4.

9) أبو الفضل عبد الله بن محمّد بن الصّدّيق الغماريّ. منحة الرّؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الهبطيّ. دار الطّباعة الحديثة. الدّار البيضاء.بدون طبعة وبدون تاريخ.

10) محمود خليل الحصري، معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، مكتبة السنة، القاهرة ط2002/1م.

خامسا: المعاجم والقواميس.

1) أحمد الفيومي، المصباح المنير، تح: عبد العظيم الشناوي دار المعارف ن القاهرة، ط2.

2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003م.

3) الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى الحجازي، مطبعة الكويت، 1987م.

سادسا: كتب التّراجم والسّير.

1) ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام بمدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1973م

2) محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني،، تح: محمد حجي وغيره، دار المغرب، 1977م

3) محمد بن محمد بن عمر قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

سابعا: الرّسائل الجامعيّة.

1) الهبطيّ محمّد بن أبي جمعة. تقييد وقف القرآن الكريم.تح: الحسن بن أحمد وكاك. أطروحة دكتوراه. الدّار البيضاء.ط1. 1411هـ/1991م.

ثامنا: المقالات.

1) أ. إدريس ريمي. الوقف الهبطيّ في المصحف المغربيّ. أسسه المعرفيّة وأبعاده الدّلاليّة.مجلّة البحوث والدّراسات. معهد العلوم الإسلاميّة. جامعة الوادي. العدد24. السّنة 14. صيف 2017.

2) عبد الواحد الصّمدي. الوقف الهبطيّ قضاياه ومقاصده. نظم وتحليل.مجلّة الإبصار.معهد محمّد السّادس للقراءات والدّراسات القرآنيّة. جامعة القرويين. ع2. دجنبر2015.

تاسعا: المواقع.

1) موقع:https://www/islamweb.net/ar/

فهرس الموضوعات

مقدّمة .....أ

الفصل الأوّل

ترجمة الإمام الهبطي، وبعض مصطلحات الوقف والابتداء

المبحث الأوّل: ترجمة الإمام محمّد بن أبي جمعة الهبطيّ 10

التّعريف بالإمام الهبطيّ.....10

حياته العلميّة ومؤلّفاته 11

المبحث الثّاني: أهمّيّة علم الوقف والابتداء 14

تعريف الوقف.....14

تعريف السّكت 16

تعريف القطع 16

الفرق بين القطع والوقف والسّكت 17

أنواع الوقف وأهمّيّته 17

الوقف التّامّ.....17

الوقف الكافي.....17

الوقف الحسن.....18

أهمّيّة الوقف 18

الابتداء وأنواعه.....19

تعريف الابتداء.....19

أنواع الابتداء 20

الابتداء الحسن.....20

الابتداء القبيح 20

قضايا تتعلّق بالوقف الهبطيّ 21

بيان دوافع الإمام الهبطيّ لتقييد هذه الأوقاف 21

منهجيّة الهبطيّ في الوقف، وأسسه ومصادره، وموقف العلماء منه 22

منهجيّ الهبطيّ في الوقف 22

مصادر الهبطيّ في وقوفه.....24

موقف العلماء من الوقف الهبطيّ.....24

تحقيق نسبة كتاب "تقييد وقف القرآن الكريم" للإمام الهبطيّ.....**26**

التّعريف بكتاب "تقييد وقف القرآن الكريم" 26

آراء العلماء في نسبة كتاب التّقييد للهبطيّ 27

الفصل الثّاني

دراسة تطبيقية لبعض الأوقاف الهبطية مختارة من كتاب "منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الهبطي"

المبحث الأوّل: بعض ما أنكر من الأوقاف الهبطيّة من جهة المعنى 30

الموضع الأولى: الآية 96 من البقرة 31

الموضع الثّاني: الآية 282 البقرة 32

الموضع الثّالث: الآية 53 البقرة 34

الموضع الرّابع: الآية 07 آل عمران 36

الموضع الخامس: الآية 31-32 المائدة 38

الموضع السّادس: الآية 19 الأنعام 41

الموضع السّابع: الآية 17 الذّاريات.....43

الموضع الثّامن: الآية 210 البقرة.....46

الموضع التّاسع: الآية 24 يونس.....49

الموضع العاشر: الآية 63 الكهف.....53

المبحث الثّاني: بعض ما أنكر من الأوقاف الهبطيّة 56

الموضع الأوّل: الآية 180 البقرة 56

الموضع الثّاني: الآية 224 البقرة 58

الموضع الثّالث: الآية 19 آل عمران.....61

الموضع الرّابع: الآية 33 النّساء 63

الموضع الخامس: الآية 72 الأنبياء 66

الموضع السّادس: الآية 09 الفرقان 68

الموضع السّابع: الآية 57-58 يس 70

الموضع الثّامن: الآية 35 الأحقاف..... 72

الموضع التّاسع: الآية 1-2 النّبأ..... 74

الموضع العاشر: الآية 3-4 المسد 76

خاتمة 81

قائمة المصادر والمراجع 84

فهرس المواضيع..... 90

ملخّص:

يتناول هذا البحث بعض الوقوف التي أنكرت على الإمام الهبطيّ. وقسّمناه إلى مقدّمة، وفصلين، وخاتمة، تطرّقنا في الفصل الأوّل إلى ترجمة الإمام، وتعريف أهمّ المصطلحات المرتبطة بالموضوع؛ أمّا الفصل الثّاني فتناولنا فيه تطبيقات على عشرين موضعا من كتاب "منحة الرّؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الهبطيّ"، اعتمادا على أمهات الكتب في تفسير القرآن وإعرابه، وقد بيّنا في نهاية دراسة كلّ موضع بحكم على الوقف بناء على أقوال أهل العلم في هذا الشّأن؛ لنخلص في الأخير إلى علوّ مكانة الهبطيّ، وتمكّنه من عدّة علوم، أهمّها النّحو، والقراءات، والتّفسير.

الكلمات المفتاحية: الوقف، الابتداء، الوقف الهبطيّ، الإعراب، المعنى.

Abstract :

This research deals with some of the standing that was on Imam al-Habti. We divided it into an introduction, and two chapters, and a conclusion. In the first chapter, we discussed the translation of imam al-habti, and the definition of the most important terms related to the topic. As for the second chapter we with application on 20 places from the book of" mihat al-raouf al-maati with a statement of weakness of the standing of al-habti", relying the mothers of the books in the interpretation and parsing of the Quran at the end of the study, we explained each place with a ruling on the endowment based on the saying of the scholars in this regard, In order to conclude in the end the high position of al-Habti and his ability to serval, the most important of wich are grammar, readings and Interpretation.

Keywords: endowment, initiation, landing endowment, syntax, meaning.